الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمـــي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: التاريخ

الروابط الثقافية بين مدن المغرب الاسلامي والمشرق خلال القرن (6-9هـ) (12-15م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي

إعداد الطالبتين:
- حميدي جميلة
- بورزق سامية

الأستاذ:
- د/ حروز عبد الغني

لجنة المناقشة:

	جامعة المسيلـة	رئيســـــــا
د/ حروز عبد الغني	جامعة المسيلـة	مشرفا ومقررا
	جامعة المسيلـة	ممتحنـــــا

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

لله بجميع المحامد الذي أمدنا بالصبر ووفقنا لإتمام عملنا هذا،

فكان خير معين،

والصلاة والسلام على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم،

المبعوث إلى خير الأمم وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إن كان من شكر وتقدير فللواحد الذي ساعدنا في إنجاز

هذا العمل، ثم نتقدم بكامل شكرنا الجزيل

للدكتور حروز عبد الغني على نصائحه القيمة وتوجيهاته طيلة

مشوار هذا العمل

والشكر موصول لأساتذة قسم التاريخ

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من كان له يد العون في

إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد

اهداء

الى الوالدين الكريمين اطال الله في عمرهما

ورزقهما الصحة والعافية

لما قدماه من تضحيات في سبيل

تربيتنا وتعليمنا

مقدمـــــــة

مـقدمـة:

ارتبطت بلاد المغرب ببلاد المشرق منذ العصور القديمة وخير دليل على ذلك الهجرات التي كانت تعدت بين الحين والآخر بين الإقليمين المتصلين جغرافيا، مما ساعد هذا في عملية التواصل الدائم على كل الأصعدة، ومع الفتح الإسلامي لبلاد المغرب توطن الروابط بين القطرين حيث أصبحت بلاد المغرب جزءا لا يتجزأ من العالم الإسلامي والخلافة الإسلامية.

ويلاحظ الدارس لتاريخ العلاقات المغاربية المشرقية من الوهلة الأولى أنها علاقات تواصل وترابط أكثر منها علاقات تنافر وعداء وتجلت هذه العلاقة في مجموعة من العوامل والروابط والمظاهر مثل رحلات العلماء الطلبة وتبادل الحكام الرسائل وحركة الحجيج التي زادت من تقوية هذه الروابط، وفي هذا الإطار يندرج موضوع مذكرتنا المعنونة بالروابط الثقافية بين مدن المغرب الإسلامي والمشرق بين القرنين السادس والتاسع الهجر بين /12-15م.

ويكتسي الموضوع أهمية خاصة من حيث بعده وإطاره الزماني والمكاني إذ يغطي فترة تميزت بالكثير من التحولات العلمية والفكرية في بلاد المغرب والمشرق الإسلاميين.

وكان اختبارنا للموضع مبنيا على دوافع نذكر منها:

- إظهار المكانة الحقيقية للمغرب الإسلامي أمام المشرق ثقافيا في ظل تغيب دور المغرب الإسلامي في صناعة الحضارة الإسلامية في الكتابات المشرقية.
- إظهار المكانة التي وصلها علماء بلاد المغرب أمام نظرائهم في المشرق وعليه ترتسم إشكالية الموضوع التي مفادها طبيعية العلاقات الثقافية التي سادت بين المغرب الإسلامي والمشرق خلال الفترة الممتدة بين السادس والتاسع الجريين /12-15م وتندرج تحتها التبادلات التالية:
- ماهي عوامل التواصل بين المغرب الإسلامي والمشرق خلال الفترة المدروسة؟.
- ماهي مظاهر التواصل بين المشرق والمغرب.

- ما دور الرحلة والعلماء في توثيق الروابط الثقافية بين بلاد المغرب والمشرق الإسلاميين.
- ماهي أبرز نتائج هذا التواصل مشرقا ومغربا؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا المنهج التاريخي الذي يقوم على جمع المادة التاريخية من أصولها ودراستها ونقدها واستخراج ما أمكن من المعلومات التي تخدم موضوع البحث كما استعنا بالمنهج المقارن لمعرفة أوجه التقارب والاختلاف فيما يخص طبيعة الإنتاج الفكري بين المغرب والمشرق.

أما خطة البحث فهي مكونة من مقدمة وثلاثة فصول:

الفصل الأول: تطرقنا فيه لمختلف العوامل المساعدة على تمتين الروابط الثقافية بني مدن المغرب الإسلامي والمشرق وأهمها عامل سياسي اقتصادي واجتماعي وعلمي بالإضافة إلى العامل الجغرافي والمذهبي للذات كان لهما الدور الكبير في ربط العلاقات الثقافية بين القطرين.

الفصل الثاني: تطرقت فيه إلى مظاهر التواصل من الرحلة العلمية العلوم والعلماء والتأليف ونموذج عن أهم المدن.

أما الفصل الثالث: فيبرز أهم النتائج و التأثيرات بين البلدين

خاتمة: وهي عبارة عن استنتاجات حول الموضوع أصبت فيه عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة في المقدمة.

إن دراسة الروابط الثقافية بني مدن المغرب الإسلامي والمشرق خلال الفترة من السادس إلى التاسع للهجرة /12-15م يتطلب منا الوقوف مطولا المصادر المتصلة بفترة البحث سواء كانت مصادر تاريخية كتب الطبقات والتراجم أو كتب جغرافية أو كتب في الدراسات والأبحاث الجديدة.

أ- **مصادر تاريخية:**

- **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر:** لعهد الرحمن بن خلدون المتوفى سنة 808هـ/1406م وهو كتاب تكمن أهميته في كونه عاصر هذه الأحداث في المغرب والمشرق وشارك فيها، كما تناول العلاقات الخارجية لهذه الدول مع ذكر بعض المراسلات التي دارت بني السلاطين، إضافة إلى كتاب المقدمة الذي تناول الجانب الثقافي وأضاف العلوم والمناهج التعليمية وتطورها في العالم الإسلامي.
- **كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد:** ليحي بن خلدون المتوفي سنة 780هـ/1378م واليت يتناول تاريخ المغرب الأوسط، وبعض سلاطين الدولة الزيانية خاصة أبي حمو موسى الثاني.

ب- **كتب الطبقات والتراجم:**

- **كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان:** لأبي عبد الله محمد المليقي التلمساني المعروف بابن مريم كان حيا سنة 1025هـ/1611م وهو عبارة عن تراجم لعلماء تلمسان والمغرب الأوسط وبعض المغاربة والمشارقة بنوع من التفصيل الذي ذكر فيه شيوخ المترجم له وتلاميذه ورحلاته العلمية ومؤلفاته.
- **كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطبي وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب:** لأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ/1631م) وقد خص علماء المغرب الأوسط بقسم وافر من كتابه، وترجم لهم تراجم وافية تعرض من خلالها إلى رحلاتهم نحو مصر ومن إلتقوه من نظرائهم هناك وأخذوا عنهم وذكر مصنفاتهم، وتكمن أهمية المصدر في تعرضه المرتحلين من العلماء من الأندلس باتجاه المشرق ومساهتمهم في توثيق الروابط الثقافية بين المغرب والمشرق.

ج- **مصادر جغرافية:** تكتسي هذه المصادر قيمة توثيقية تاريخية هامة في مثل هذه الدراسات كونها تجسد مدى التواصل الذي كان بين دول المغرب والعلاقات الخارجية.

- **كتاب صورة الأرض:** لابن حوقل أبو القاسم محمد النصيبي (ت 380هـ) يعد ابن حوقل أول من أشار إلى استخدام الصكوك في بلاد المغرب بالإضافة إلى المعلومات القيمة التي أمدنا بها عن المراكز التجارية في المغرب الإسلامي.
- **كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لمحمد الشريف المعروف بالإدريسي:** (ت 564هـ/1166م) وهو من المصادر الجغرافية المهمة لكونه يحتوي على معلومات واقعية عن الطرق البرية البحرية وكذلك تحديد جغرافية وحدود بلاد المغرب الأوسط.

د- **كتب في الدراسات والأبحاث الجديدة:** فاعتمدنا فيه على عدة مراجع منها التواصل الحضاري في الثقافة العربية من خلال مدونة الجغرافيين والمسالكيين والرحاليين العرب والمسلمين للطفي دبيش وكذلك تلمسان في العهد الزياني لعبد العزيز فيلالي وكتاب تلمسان عبر العصور لمحمد الطمار.

ولا ننفي وجود بعض الصعوبات التي تواجه أي باحث التي تواجه أي باحث في تاريخ المغرب الاسلامي منها نقص المصادر المتخصصة في تاريخ الروابط الثقافية بين المغرب والمشرق.

كما دعمنا موضوع الدراسة بمجموعة من الملاحق وهي عبارة عن خرائط تبين طريق الحج من تلمسان الى البقاع المقدسة بالحجاز والطرق التجارية قبل الغزو الهلالي وقيام دولة المرابطين وجدول يمثل علماء المغرب الأوسط الذين استقروا بالمشرق خلال القرن السادس هجري والثاني عشر ميلادي وغيرها من الملاحق التي تربط بالمغرب والمشرق.

الفصل الأول

عوامل التواصل بين المشرق والمغرب من المرابطين إلى نهاية الزيانيين

الفصل الأول: عوامل التواصل بين المشرق والمغرب من المرابطين إلى نهاية الزيانيين

1. عامل جغرافي

2. عامل سياسي

1.2. في العهد المرابطي

2.2. في العهد الموحدي

2.3. في العهد الزياني

3.عامل اقتصادي:

1.3. في العهد المرابطي

2.3. في العهد الموحدي

3.3. في العهد الزياني

4. عامل اجتماعي:

1.4. في العهد المرابطي

2.4. في العهد الموحدي

3.4 في العهد الزياني

5.عامل مذهبي:

1.5. في العهد المرابطي

2.5. في العهد الموحدي

2.5. في العهد الزياني

6-**عامل علمي:**

1.6. في العهد المرابطي

2.6. في العهد الموحدي

3.6. في العهد الزياني

- عوامل التواصل بين المشرق والمغرب الإسلامي من عهد المرابطين الى نهاية الزيانيين:

إن التواصل العلمي بين المشرق والمغرب الإسلامي لم ينقطع عبر مختلف عصور التاريخ فالوحدة الجغرافية واللغة والصلات الاجتماعية والاقتصادية، هذه العوامل جعلت التبادل العلمي أسرع منالا وأشد فعالية ويسرت سبل التطور الحضاري فدبت الحركة الفكرية، وفيما يلي عرض وتفصيل لتلك العوامل:

1.عامل جغرافي: تعتبر المدونة الجغرافية العربية من العوامل المساهمة إلى حد كبير في القدرة على التنقل بين الأقطار الإسلامية، وهي التي ألفها الجغرافيون [1] العرب والرحالون والمسالكيون، فالجغرافيا علم يصل العرب بالعالم كله، بذواتهم أولا وبغيرهم ثانيا ويربط المشرق بالمغرب. [2]

يقول "لطفي دبيش" عن الجغرافيين العرب: " أنهم رموز التواصل والتلاقي بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارات الأخرى فقد ربطوها ببلاد الآخرين أيضا فقربوا هذا من ذاك، وعرفوا هذا بذاك[3]، لقد سمحت الرحلات مجالات جغرافية ومواقع متعددة مشرقا ومغربا كل أقاليم العالم الإسلامي وكوره ومدنه، فالجغرافيا بما أنجزه أعلامها من رحلات استكشافية سبيل إلى التواصل الحضاري، واتصال الشعوب ببعضها البعض عبر ما ينقله الجغرافيون والرحالون العرب الذين لم يتركوا موقعا إلا طرقوه، ومجالا للكشف إلا كشفوه، وكتبوا عنه بدافع شخصي أو علمي أو مهني أو سياسي أو حضاري.

---

[1] أقدم الجغرافيين الذين وصلت آثارهم إلينا، ابن خرداذبة (ت 272 هـ/ 885م) وكتابه المسالك والممالك، اليعقوبي (ت 897/282م) وكتابه البلدان: ابن الفقيه الهمداني المتوفي بعد 909/290م) ومصنفه البلدان، البلخي (ت 322 هـ/ 934) وكتابه الأقاليم، الاصطخري (340 هـ - 951 م) ومؤلفه المسالك والممالك، ابن حوقل، توفي بعد سنة 367 هـ/ 988) ومصنفه المسالك والممالك.

[2] لطفي دبيش، التواصل الحضاري في الثقافة العربية من خلال مدونة الجغرافيين المساكين والرحالين العرب والمسلمين، مركز النشر الجامعي، منوبة، 2010، ص 133، ص 8.

[3] نفسه، ص 8.

كانت الجغرافية أداة معرفية وعلم عيان يستند إلى الرحلة بوصفها أفضل أداة لاكتشاف ديار المسلمين وديار غيرهم للتمكن منها ومفهم مكوناتها والسيطرة عليها. فالمقدسي يقول في ذكر خطة كتابه واضعا في حسابه المقبل حريصا على إفهامه وتسيير أمره عند مباشرة جغرافيته[1] فصلنا كور كل إقليم ونصبنا أمصارها وذكرنا قصباتها ورتبنا مدنها وأجنادها بعدما مثلناها، ورسمنا حدودها وخططها وحررنا طرقها المعروفة بالحمرة، وجعلنا رمالها الذهبية بالصفرة وبحارها المالحة بالخضرة، وأنهارها المعروفة بالزرقة وجبالها المشهورة بالغيرة يقرب الوصف إلى الافهام ويتفق عليه الخاص والعام [2] وكان الجغرافيين والرحالة حريصين على أن تكون مصنفاتهم وخلاصة رحلاتهم نافعة تفيد العام والخاص، وتدعوا إلى الرحلة والترحل كسلوك ثقافي مطلوب في المجتمع العربي والإسلامي، فإن المقدسي في مقدمة كتابه قد أبان عن أهمية الرحلة فاعتبرها السبيل الأساسي للتصنيف في الجغرافية وذلك في قوله " وإنما يدرك بالمعاينة والخبر".[3]

وبذلك فتحت النصوص الجغرافية الحدود وكسرت الحواجز، وعدت اللقاء مع الآخر المشابه أو المختلف مفيدا ولا غنى عنه بالنسبة إلى الحضور الذاتي. [4]

إضافة إلى ذلك بينت لنا نصوص الجغرافيين أن موقع العالم الإسلامي مشرق ومغربا أقصى الشرق الإسلامي إلى الأندلس وهو موقع هام يقع قلب العالم القديم أقاليمه وكوره ذات أهمية كبرى، مفتوحة على العالم تربطه عبر بحر القلزم وبحر الروم وبحر الهند، فيتصل المشرق بالمغرب وبلاد الإسلام ببلاد الهند والصين، كما يعد الفكر الجغرافي العربي في العصر الوسيط صيغة من صيغ التواصل وعلامة من علامات نظرتهم الشاملة لدار الإسلام، فالجغرافية ساهمت في التواصل الحضاري والفكري بين جناحي العالم الإسلامي،

---

[1] لطفي دبيش: المرجع السابق، ص 4، ص 29، ص 7-8، ص 129، ص 130، ص 32.

[2] المقدسي شمس الدين أبي عبد الله، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، طبع في مدينة ليدن المحروسة بطبعة بريل، ط2، 1903، ص 09.

[3] بحاز ابراهيم بكير: الدولة الرستمية (160-296هـ/ 777-909) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة والفكرية، نشر جمعية التراث، القرارة، ط2، 1993/1414، ص 188.

[4] لطفي دبيش: المرجع السابق، ص 140.

عندما عمل الجغرافيون على التصدي لهذا التفكك والانهيار وقدموا العالم الإسلامي قويا متواصلا، وثقافته كتلة واحدة عربية إسلامية.

وقد ساهمت الجغرافية العربية في العصر الوسيط مساهمة إيجابية في التنقل بالاعتماد على مادة عامة، المدونة الجغرافية، يثق فيها العام والخاص لما تقدمه من صور حية عن أقاليم بلاد الإسلام مشرقة ومغربة، فقد بينت الطرق التي تقودهم إلى المغرب، ووضفت أقطار البلدان التي تستقبلهم، كما أن النظرة الموحدة لمملكة الإسلام والمتداولة في كتب الجغرافية أثرت في الرحالة ودعتهم بطريقة غير مباشرة، لزيادة أقاليم المملكة منها بلاد المغرب.[1]

وهناك ثوابت اخرى ذات طبيعة جغرافية شجعت على الانتقال، فالتشابه في الطبيعة والمناخ بين المغرب والمشرق يجعل المشرقي والمغربي لا يشعر بالوحدة والغربة. [2]

2.عامل سياسي:

1.2.عهد المرابطين: بينما كان الضعف والانقسام يدب قوى صنهاجة في إفريقية والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى، ويتفرق ملكهم بين أمراء الطوائف من عرب وبربر، كان الصنهاجيون من الملثمين في صحراء المغرب الأقصى يأخذون على عاتقهم عملية الانقاذ لبلاد المغرب وصنهاجة الصحراء تميزوا بارتداء اللثام دون سائر قبائل البربر عامة فعرفوا بالملثمين[3]، وانتشر المذهب المالكي على يد عبد الله بن ياسين الجزولي بين قبائل صنهاجة الصحراء بدعوة من يحي بن ابراهيم الجدالي، زعيم قبيلة جدالة، حيث عرج على القيروان

[1] لطفي دبيش، المرجع السابق، ص 74، ص 66.

[2] عبد الحميد خالدي، العلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب الأوسط من الفتح إلى نهاية الموحدين (50 هـ- 670م/ 646-1293) دراسة تاريخية نقدية، اشراف حساني مختار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 239.

[3] حسن خضيري، أحمد: علاقات الفاطميين في مصدر بدول المغرب (362 هـ- 567) (972م- 1171) مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، ص 82.

وكانت القيروان حاضرة المغرب الثقافية، ومعقل المالكية. [1]

أنشأ عبد الله رباط في جزيرة بحوض السنغال [2] وقصده طلبة العلم، وبدأ في إعدادهم ليكونوا دعائم الدولة الجديدة، وتمكن بذكائه وعلمه من جمع العصبية الصنهاجية في الصحراء تحت قيادة أقوى قبائلها (لمتونة). [3] التي أخضعت بقية القبائل وتبنت دعوته فأعلن الجهاد، وأمر أتباعه بالخروج وكان ذلك سنة (445هـ) [4] فكانت الوجهة درعة ثم سجلماسة التي تم اخضاعها سنة (447هـ) ثم توجه جنوبا وأخضع بلاد السودان، ثم غزا بلاد السودان والمصامدة، فاتسعت رقعة دولته [5]ويعتبر يوسف بن تاشفين المؤسس الحقيقي لدولة المرابطين، فبعد اختطاطه لمدينة مراكش (454 هـ) قام بتدوين الدواوين ورتب الاجناد وطاعته البلاد وقد تضاربت آراء المؤرخين حول أول اتصال بين المرابطين والدولة العباسية فإبن أبي زرع الفاسي يحدد أول اتصال بينهما في زمن أبو بكر بن عمر ويذكر أن اسمه كان يذكر دائما إلى جانبه اسم الخليفة العباسي إلى أن توفي 480 هـ [6] وأن يوسف بن تاشفين بعدما خلفه ذكر اسم الخليفة العباسي على سكته [7]، أما ابن خلدون فيختلف معه في في الرأي ويذكر أن علاقة الدولة المرابطية بالعباسية بدأت بعد معركة الزلاقة بعد انتصار يوسف بن تاشفين ومراسلة الخليفة العباسي ويتفق معه في هذا إبن الأثير.

---

[1] حسن خضيري أحمد: نفسه، ص 83.

[2] ابي العباس الناصري: الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى، ج2، دارالكتب العلمية، بيروت، 1971، ص 7.

[3] لمتونة: ممتدة من تخوم الصحراء من غدامس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن جبال درن شمالا حتى منحى نهر النيجر جنوبا، اعتدات هذه القبائل على حياة الضعف والارتحال فكانوا رحالة لا يستقر بهم مكان مجهول: الحلل الوشة، في الاخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1399 هـ/ 1979م، ص 17.

[4] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، مصر، 1980، ص 185.

[5] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط3، ج4، لبنان، 1983، ص 22-23.

[6] يذكر ابن عذارى أنه قتل سنة 468 هـ ، ابن عذارى: البيا: ج4، ص 26.

[7] حمدي عبد المنعم، محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص 235.

هذا وتذكر بعض المراجع أن اسم الخليفة العباسي قد نقش على أول سكة مرابطية باسم "عبد الله أمير المؤمنين" وبقي الإسم بالسكة على حاله إلى آخر عصر المرابطين[1].

كما تخذ المرابطين اللون الأسود شعارا لهم في رايتهم ولباسهم وهو اللون الرسمي للدولة العباسية [2] وبعد عودة المهدي بن تومرت من رحلته تعرضت الدولة لمشاكل داخلية وخارجية سارعت في انهيارها، وقامت على أنقاضها إمبراطورية الموحدين المغربية الكبرى.

2.2. في عهد الموحدين: كان لظهور دعوة محمد بن تومرت المتشح بثوب المهدي وقعها الكبير والأليم على دولة المرابطين، انتهت بسقوطها وقيام دولة كبيرة محلها بصيغة بربرية محلية، لم تستمد جذورها من المشرق كما كان الأمر سابقا [3]، وقد استطاع هذا الداعية الموهوب من تكوين قاعدة كبيرة من الأتباع والمناصرين بعدما أظهر مهارة وتفوقا في العلوم التي برع فيها، وكان لتكوينه العلمي بالمشرق دورا كبيرا في صقل شخصيته منذ رحلته إلى العراق طالبا للعلم لقي فيها جلة العلماء يومئذ وفحول النظار، وأفاد علما واسعا [4]، [4]، ودامت رحلته العلمية خمسة عشر سنة عادة منها بعلم غزير، وزاد وفير، وأفكار جديدة مزج فيها عقائد الشيعة بآراء المعتزلة وأقوال الأشاعرة، وخرج بها بمنهج جديد، وتصور مغاير لما كان سائد من أوضاع اعتبرها منافية للدين فاتخذ من شعائر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بداية للتغيير.

كانت أوضاع العالم الإسلامي مضطربة سياسيا، فالدولة العباسية كانت تعيش آخر أيامها، الخلافة الفاطمية في مصر عينها على بغداد وتتنازعها الفتن الداخلية، فيما ظهر

---

[1] إبن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 88.

[2] حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين صفحة مشرفة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي، القاهرة، ص 335-336.

[3] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الأول، عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1411 هـ/ 1990 م، ص 157.

[4] ابن خلدون، العبر، ج6، ص 226.

خطر الصليبيين في المشرق، وتقوى النصارى في الأندلس وبات الوجود الإسلامي فيها مهددا، كل ذلك والمجتمعات الإسلامية غارقة في اللهو فانتشرت المنكرات دعم الفساد وهو ما تؤكده مواقفه في كل المدن التي مر بها خلال رحلة عودته كالإسكندرية والمهدية وتونس وقسنطينة وبجاية وتلمسان، فكان يريق الخمور ويكسر آلات اللهو والطرب.[1]

استفحلت دعوة بن تومرت، واستحكمت في الوسط البربري الذي سحرتهم كلماته بما اشتهر به من غزارة علمه وقدرته على الاقناع مع قوة الحجة مخاطبا إياهم باللغة العربية والبربرية، فأقبل عليه الناس أفواجا وعلى رأسهم أفراد قبيلته مصمودة وما جاورها، عندها أعلن امامتهم وأنه المهدي المنتظر، وصنف لهم تصانيف في العلم منها كتابه "أعز ما يطلب" [2] وبعد موته اجتمع شيوخ الموحدين لتعيين خليفة له فاستقر أمرهم على تولية عبد المؤمن بن علي الذي كان محل ثقة المهدي وأوصى به قبل موته، وبدأ عهد جديد لبلاد المغرب التي ستضحى بعد مدة إمبراطورية مترامية الأطراف ومهابة الأجانب، وحاملة شعار الإسلام في المغرب والأندلس [3].

كانت الخلافة الموحدية تعتبر قطب الجاذبية السياسي الأقوى في الاستحواذ على الولاء النهائي للقبائل العربية مقارنة بالدولتين الفاطمية والعباسية إلا أنه بعد أن حلت الدولة الأيوبية، محل الدولة الفاطمية تغيرت الأوضاع بحكم انها تدين بالولاء السياسي للعباسيين، وكانت سياستها تهدف إلى توحيد خلاقة المشرق الإسلامي وجعلها تمتد إلى المغرب الإسلامي.

---

[1] أبي بكر بن علي الصنهاجي البيذق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م، ص 12-13.

[2] عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1414 هـ/ 1994، ص 161-162.

[3] أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 2002م، ص 07.

3.2. في عهد الزيانيين:

شهد العالم الإسلامي خلال النصف الأول من القرن 7 هـ/ 13 م عدة تحولات حاسمة مست مغربه ومشرقه على حد سواء كان أبرزها تغير الخريطة السياسية بسقوط دول وقيام دول جديدة توزعت على حكم رقعته الشاسعة وبرزت أخطار هددت الوجود الإسلامي في كثير من أقاليم المغرب والمشرق، تمثلت في حركة المغول الذين اتحدت قبائلهم بزعامة تموجين (جنكيزخان) وأسسوا دولة توسعت على حساب الأراضي الإسلامية وكانوا عند مرورهم بالحواضر والمدن في بلدان ما وراء لنهر وخرسان وفارس والعراق يتلفون مظاهر الحضارة والعمران [1] كما كانت الحركة الصليبية نشطة وعمل الصليبيون ما في وسعهم للاستيلاء على الشعور والأماكن المقدسة في بلاد الشام وفلسطين ومصر [2] أما في الأندلس فقد اشتدت حركة الاسترداد التي تزعمها ملوك الدويلات النصرانية الفتية بشبه الجزيرة الإيبيرية وتساقط المدن الإسلامية تباعا وتعرض الأندلسيون للاضطهاد. [3]

وفي خضم هذه التطورات كانت كل من بلاد المغرب ومصر تشهدا أقوال نجم دولتين كانتا من أقوى الدول في التاريخ الإسلامي.

[1] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ط 2، ح 9، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967، ص ص 383-385.

[2] عبد المنعم ماجد، الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص 33.

[3] النويري، تاريخ المغرب في العصر الوسيط من كتاب نهاية الأرب، تح: مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، د ت، ص ص 486-487.

- الدولة الأيوبية: التي قامت على أنقاض دولة الفاطميين [1] ومؤسسها صلاح الدين بن يوسف بن أيوب [2] وتوسعت في بلاد الشام والحجاز واستمرت إلى غاية 648 هـ/ 1250 م [3]

ولم تسلم هذه الدولة من ظاهرة الانفصال بالحصون والأقاليم البعيدة عن مقر السلطة المركزية بالقاهرة أواخر عهدها مما أتاح الفرصة لبروز المماليك واستيلائهم على الحكم.

- الدولة الموحدية: التي تأسست على يد المهدي بن تومرت، انطلاقا من بلاد السوس الأقصى وبنو عقيدتهم على التوحيد وتمكنوا من توحيد أقاليم المغرب. [4]

ولم تلبث دولة الموحدين أن عرفت عدة اضطرابات عجلت بسقوطها خاصة ثورة بني غانية [5] واضطرابات الأندلس وموقعه العقاب سنة 609هـ/ 1212 م[6].

وظهرت بوادر الانفصال في أقاليم الدولة الموحدية بالمغرب فظهرت دويلات جديدة ببلاد المغرب الإسلامي وهي دولة بني أبي حفص بإفريقية سنة 625 هـ- 634 هـ/ 1227-

---

[1] الفاطميون احدى طوائف الشيعة العلوية الاسماعيلية أسسوا دولتهم بالمغرب، رحلوا إلى مصر وأسسوا مدينة القاهرة، انظر حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ط2، مكتبة النهضة العربية القاهرة، 1958، ص 82.

[2] هو صلاح الدين يوسف بن أيوب الكردي، تولى وزارة العاضد الفاطمي وتلقب بالملك الناصر ثم أبطل رسوم الدولة الفاطمية وحارب الشيعة من مصر واستبد بالدولة من سنة 567-589هـ، أنظر: المغريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، تح: محمد مصطفى زيادة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1956، ص ص 41-114.

[3] عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص 138.

[4] عبد الحميد حاجيات، تاريخ الجزساسي في عهد الموحدين، ضمن كتاب الجزائر في التاريخ، ج 3، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984، ص 308.

[5] هم من بقايا المرابطين قدموا من الجزائر الشرقية (البليار) واستولوا على عدة أقاليم بالمغرب واحدثوا خلال كبير للدولة الموحدية، انظر: المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروتن 2006، ص ص 195-198.

[6] ابن خلدون، العبر، ج6، ص 522.

1236 [1] ودولة بني عبد الواد بالمغرب الأوسط سنة 633 هت/ 1235 م ودولة بني مرين بالمغرب الأقصى سنة 668 هـ/ 1269 م [2] وتمكن بنو نصر من افتكاك الحكم لأنفسهم في الجزء الجنوبي بالأندلس. [3]

لقد كانت دولة بني عبد الواد وريثة الموحدين في حكم إقليم المغرب الأوسط ودولة المماليك وريثة الأيوبين في حكم مصر،كان بنو عبد الواد عبارة عن قبائل رحل يجوبون صحراء المغرب الاوسط بحثا عن المراعي بين سجلماسة[4] ومنطقة الزاب بإفريقية ولما حل عرب بن هلال [5] بالمغرب انزاح بني عبد الواد امامهم من منطقة الزاب [6] واستقروا في منطقة جنوب وهران وفي عهد المرابطين شاركوا مع يوسف ابن تاشفين في معركة الزلاقة ودخل بني عبد الواد في طاعة الموحدين عند قيام دولتهم وساندوا عبد المؤمن بن علي عندما استنجد بهم لرد أموال وغنائم سلبها بني مرين منه [7] وظلوا يجوبون نواحي تاكسان في في بعض تنقلاتهم حتى مطلع القرن 7 هـ / 13 م حيث صارو يرتادو والتل اكثر من

[1] نسبة إلى الشيخ أبي حفص عمر الهنتاني، أعلنوا انفصالهم بالمغرب الادنى وعاصمتهم تونس، تلقبوا بالموحدين، ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط3، دار المسيرة، بيروت، 1993، ص ص 153-200.

[2] فرع من فروع زناتة، أسقطوا مدينة مراكش عاصمة، الموحدين وأسوار دولتهم على أنقضاهم، ابن خلدون، العبر، ج7، ص ص 342-345.

[3] بنو نصر نسبة إلى الشيخ يوسف بن نصر حكموا الأندلس حتى سقوط غرناطة 897 هـ/ 1492م، لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، مطبعة الموسوعات، مصر، 1901، ص 348.

[4] سجلماسة، مدينة تقع ناحية تاغيلات جنوب شرق مدينة فاس على تخوم الصحراء، وكانت من أهم المراكز التجارية على على طريق الذهب القادم من بلاد السودان الغربي، ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، ليدن، دار صادر، بيروت، 1938، ص 91.

[5] بنو هلال بطن من عامر بن صعصعة وكانوا أهل بلاد صعيد مصر ثم دخلوا بلاد المغرب خلال ق هـ/ م فيما عرف بتغريبة بني هلال، ابن خلدون، العبر، ، ص ، ص ج 6، ص 27.

[6] الزاب: منطقة سهلية تقع بين جبال أولاد نايل غربا وجبال الأوراس شرقا، أشهر حواضرها طينة وبسكرة، الإدريسي، القارة القارة الإفريقية، وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تح: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص 164.

[7] يحي ابن خلدو، المصدر السابق، ج 1، ص 189.

الصحراء لما وجدوه فيه عن خصوبة للأراضي وتوفر المراعي المخضرة والمياه فبدوا يتنقلون من طور البداوة إلى الترحال إلى الرعي إلى الاستقرار والزراعة في عهد الدولة الموحدية خاصة بعدما أقطعهم الموحدين عامة بلاد بني يلومي [1] وبني أمانوا [2] وقويت عصبيتهم [3] وسيطروا على القبائل المجاورة لهم واستغلوا فرصة اضطراب الدولة الموحدية اواخر عهدها وسعوا لسيطرة على تلمسان فبسطوا نفوذهم على أحوازها واقتطعوا أراضيها لأنفسهم [4] وفي سنة 627 هـ/ 1229 م قام والي تلمسان أبو سعيد عثمان أخ المؤمن الموحدي [5]، بالقبض على مشايخ بني عبد الواد في محاولة منه للقضاء على نفوذهم الذي ازداد بالمنطقة فسعى للشفاعة فيهم أحد رجال الحامية وهو إبراهيم بن إسماعيل بن علاء الصنهاجي اللمتوني لكن شفاعته لم تقبل فغضب لذلك وثار واعتقل والي تلمسان وأطلق مشايخ بني عبد الواد وخلع طاعة الموحدين وكان الغرض من حركته نصرة ثورة بني غانية التي كانت تهدف إلى احياء دولة المرابطين في بلاد المغرب [6] ولما أراد اتمام مخططه والتخلص من مشيخة بني عبد الواد اكتشف أمره فقبض عليه وعلى أعوانه، ودخل جابر بن يوسف واخوته مدينة تلمسان وأعادو الدعوة للمؤمن الموحدي وأصبح أميرها فضبط امورها وقام بحركة لضم بطون عبد الواد إلى سلطته.

[1] بنو يلومي: بن قبائل زناتة شرق وادي مينا بمنداس أسفل شلف، ابن خلدون العبر، ج7، ص 114.

[2] كانت العصبية القبلية من أسس قيام الدولة في العصور الوسطى خاصة في بلاد المغرب، ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981، ص 230.

[3] ابن خلدون، العبر، ج5، ص 151.

[4] أبو العلاء إدريس بن منصور الموحدي (624-629 هـ/ 1228-1232م) قام بدور كبير في إبطال المهدوية التي كانت عماد دولة الموحدين، ابن خلدون، العبر، ج6، ص ص 528-532.

[5] عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص ص 309-313.

[6] ابن خلدون، العبر، ج7، ص 153.

ولما أراد اخضاع مدينة ندرومة [1] أصابه سهم أودى بحياته أواخر سنة 623 هـ/ 1231 م [2] وبعد وفاة جابر بن يوسف خلفه ابنه الحسن الذي تولى لمدة ستة أشهر، ثم تحلى عن الحكم لعمه عثمان بن يوسف مطلع سنة 630 هـ/ 1232 م، وخلفه أبو عزة زيدان بن زيان وكان قويا وشجاعا اطاعته جميع البطون والقبائل وامتنع عن مبايعته بنو مطهر [3] وبنو راشد [4] فحاربهم وقتل في احدى المعارك سنة 633 هـ/ 1235 م فخلفه يغمراس بن زيان الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة الزيانية.

تولى يغمراس بن زيان حكم إقليم تلمسان في عهد الخليفة الموحدي عبد الواحد الراشد بني المأمون [5] الذي كتب له بالعهد على ولاية المغرب الأوسط وعاصمته تلمسان وكان ذلك بداية ملكه [6]، حيث قام بدور كبير في وضع الأسس المتينة لدولة بني عبد الواد الناشئة وتميز بمواقفه الحربية الكثيرة خاصة ضد توجين [7] ومغراوة [8] حيث خرب مواطنهم في محاولة منهم لإخضاعهم وضمهم إلى سلطته، كما كانت له مع بني مرين بالمغرب الأقصى عدة حروب وكذلك بني حفص شرقا ورغم هزائمهم أمامهم كان يدافع عن مملكته محاولا حمايتها من أخطار المرينيين والحفصيين.

---

[1] ندرومة، مدينة تقع شمال غرب تلمسان وهي قريبة من ميناء هنين، انظر: الحسن الوزان، وصف إفريقية، ج2، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 13.

[2] لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص 31.

[3] بنو مطهر: من قبائل زناتة وهم أبناء عمومة بن عبد الواد، أنظر: بن خلدون، العبر، ج 7، ص 148.

[4] بنو راشد: من بطون زناتة كانت مواطنهم بالصحراء ثم استوطنوا الجبال شرق تلمسان، أنظر: ابن خلدون، العبر، ج7، ص 315.

[5] حكم من 630 هـ/ 1232 م إلى 640 هـ/ 1242 وفي عهده ازداد اضطراب دولة الموحدين وضعفت كثيرا مما سمح للقبائل الزيانية بالاستقلال وتأسيس دول وإمارات، أنظر: ابن خلدون العبر، ج 6، ص 532.

[6] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج 1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الجزائر، 2002، ص 21.

[7] بنو توجين من قبائل زناتة كان موطنهم شرق تلمسان في منطقة المدية والونشريس، أنظر: مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت، ص 471.

[8] مغراوة: من قبائل زناتة كان موطنهم شمال ونشريس ووادي شلف إلى غاية البحر ومن المتيجة إلى وادي مينا، أنظر: مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 467.

بدأ يغمراس بن زيان في توسع حدود مملكته على حساب أقاليم الدولة الموحدية التي كانت تتداعى للسقوط، ثم قام بإلغاء سلطة الموحدين على تلمسان واستقل بها مع إبقائه على الدعاء والخطبة للخليفة الموحدي وذكر إسمه في السكة [1] ونازعه بن مظهر وبني راشد على الحكم لكنه هزمهم وأقام الدولة على أسس متينة فاتخذ الوزراء والكتاب والقضاة [2] واستمر عهده حتى سنة 681 هـ/ 1282 م ما مكنه من توطيد ملكه وتأسيس نظم دولة جديدة بالمغرب الاوسط، وشغلت الدولة الزيانية إقليم المغرب الأوسط وعمل حكامها على توسيع حدودها وتثبيت قواعدها وضم القبائل إلى سلطتهم.

وتمكن يغمراسن بن زيان من التوسع غربا وصار الحد الفاصل بينه وبين دولة بني مرين بالمغرب الأقصى واد ملوية كما امتد نفوذه إلى مدينة وجدة [3] وتاوريت وإقليم فجيج [4] في الجنوب الغربي، وتوسع في الداخل وأخضع مازونة وتنس [5] والونشريس والمدية ومواطن مغراوة وتوجين وسهل المتيجة حتى اطراف مدينة بجاية أما جنوبا فامتدت دولته إلى تخوم الصحراء [6].

وحاول خلفاؤه تثبيت الحدود التي ورثوها عن مؤسس دولتهم، وكان يغمرس قد ترك وصية لخليفته ينصحه فيها بالتوسع على حساب الأقاليم الشرقية وانفاء خطر بني مرين [7].

---

[1] ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 162.

[2] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص 205.

[3] يحي ابن خلدون، المصدر نفسه، ص210

[4] مدينة غرب تلمسان على بعد 3 مراحل بنيت سنة 440 هـ انظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 12.

[5] اقليم مكون من ثلاث كور وسط الصحراء تحيط به الواحات وكان بها تجار المنسوجات من بلاد السودان، الحسن الوزان، المصدر نفسه، ص ص 132-133.

[6] حول توسعات يغمراسن أنظر: التنسي، المصدر السابق، ص ص 115-128.

[7] ابن خلدون، العبر، ج7، ص 89.

وفي عهد ابي حمو موسى الاول [1] وابنه تاشفين عبد الرحمان الأول [2] توغلت جيوش بني عبد الواد في الأراضي الحفصية شرقا وبلغت بجاية وقسنطينة وعنابة وحاصرتها ووصلت إلى مدينة تونس عاصمة بني حفص في عهد أبي تاشفين لكنها تراجعت إلى حدود بجاية وكان ذلك أقصى اتساع لدولة من جهة الشرق [3].

لم تكن حدود الدولة الزيانية ثابتة بل كانت في تمدد وتقلص تبعا للظروف السياسية والأخطار الخارجية، وكانت لا تتجاوز في بعض عهودها أسوار العاصمة تلمسان مثلما حصل أيام الحصار المريني لها سنة 699 إلى 706 هـ/ 1299-1307 م [4] بل اختفت معالمها نهائيا عندما هاجمها أبو الحسن المريني سنة 737 هـ/ 1337 م إلى غاية احيائها من جديد على يد أبو حمو موسى الثاني 760 هـ/ 1359 م. [5]

[1] حكم من سنة 707-718 هـ/ 1307، 1318م، وكان حازما في سياسته الداخلية والخارجية واستطاع اخضاع عدة أقاليم بالمغرب الأوسط، انظر: التنسي، المصدر السابق، ص 132.

[2] تولى بعد قتل أبيه أبي حمو موسى الاول سنة 718 هـ/ 1318 م واستمر حتى 737 هـ/ 1377 م، وكان عهده خاتمة الدور الاول من تاريخ بني زيان، أنظر، التنسي، المصدر نفسه، ص 139.

[3] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص 213-216.

[4] حول هذا الحصار يمكن الرجوع إلى عطاء الله دهينة، الحصار الطويل، ضمن كتاب الجزائر في التاريخ، ج3، ص ص 369-379.

[5] عبد الحميد حاجيات، احياء الدولة الزيانية في كتاب الجزائر في التاريخ، ج 9، ص ص 401-402.

العلاقات بين الحكام:

أثر المرينيين في العلاقات الزيانية- المملوكية:

ميز العلاقات السياسية بين بني زيان والمماليك الدور الذي قام به بنو مرين في تشكيل طبيعة هذه العلاقات بين التأزم والانفراج، خاصة وان بني زيان تطلوا أول الأمر إلى سلاطين المماليك للحصول على تأييدهم في صراعهم المستمر ضد بني مرين، لكن المماليك كانوا على دراية تامة بالوضع السياسي ببلاد المغرب وموازين القوى به وأن بني مرين هم الأكثر قوة فحرصوا على تمتين الروابط معهم، واظهار الود نحوهم وكسبهم بالسفارات والهدايا. [1]

أدى التقارب المملوكي المريني إلى فتور في العلاقات بين بني زيان وسلاطين المماليك ويعود ذلك على الأرجح إلى أيام الحصار المريني لمدينة تلمسان وما عناه ملوكها وسكانها من محن لمدة ثماني سنوات.

وكان السلطان يوسف بن يعقوب المريني قد بعث إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة 704 هـ/ 1303 م رسولا ومعه هدايا من الخيل والإبل والاواني المغربية والذهب في ركب من الحجيج المغاربة قاصدين الحجاز فقابلهم السلطان المملوكي وأكرمهم وبعث معهم أمير رافقهم حتى قضوا الغرض، وورجع الوفد سنة 705 هـ/ 1304 م بهدية من السلطان الناصر مكافأة على هديتهم، ووصلوا إلى يوسف بن يعقوب وهو محاصر لمدينة تلمسان بالمنصورة سنة 706 هـ/ 1305 م، ووصل مع السفارة أميران مملوكيان فقابلهما السلطان المريني وأكرمهما وبعث بهما للسياحة في فاس ومراكش. [2]

[1] المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها، لسان الدين الخطيب، ج2، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر العربي، بيروت، 1998، ص ص 342-344، ص 387.

[2] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 387.

وعند عودتهما من فاس سنة 707 هـ/ 1307 م وعمهما ركب كبير من المغاربة قاصدين الحج وهدية من السلطان أبي ثابت خليفة يوسف بن يعقوب [1] إلى سلطان المماليك الناصر محمد بن قلاوون، مر الركب بتلمسان وكانت قد تخلصت من الحصار المريني، وكان بها أبو زيان [2] وأبو حمو موسى الاول إبن عثمان بن يغمراس، لكن الملك الزياني لم يحتفي بهما مما يدل على مدى انزعاج الزيانيين من موقف المماليك الموالي لأعدائهم بني مرين، وطلب الوفد المملوكي من بني زيان صغيرا يغيرهما إلى تخوم الدولة الزيانية شرقا بسبب اضطرابات المسالك في المغرب الأوسط بعد وفاة يوسف بن يعقوب المريني فبعث معهم بعض الأعراب لحراستهم، لكن اعترضهم قطاع طرق من أعراب زغبة [3] بنواحي المدية ونهبوهم [4] وكان الاعتقاد السائد آنذاك ان عملية النهب تلك قد تمت بتدبير من السلطان أبي حمو الاول.

وكانت هذه الحادثة سببا في استياء السلطان الناصر محمد بن قلاوون من السلطان الزياني أبي حمو موسى الأول فأرسل إليه يعاتبه ويؤنبه، كما بعث له بهدية مكونة من كوزين من دهن البلسان المستعمل عند المماليك، وخمسة مماليك من الترك بخمسة أقواس فهمها السلطان أبو حمو على أنها احتقار له فأمر كاتبه القاضي محمد بن هدية بأن يكتب ردا على رسالة الملك الناصر جاء فيها " اما عتابك على شأن الرسل وما أصابهم في طريقتهم فقد حضروا عندي وأبنت لهم الاستعجال حذرا ممن أصابهم، وأريتهم مخاوف بلادنا

[1] توفي قتيلا وهو محاصر لتلمسان وتولي بعده ابنه أبو سالم، قتل هو الىخر وتولى أبو ثابت الذي رحل عن تلمسان وصالح أبا زيان وأعاد له ممتلكاتهم من المغرب الاوسط، انظر، ابن صعد، روض النسرين في التعريف بالاشياخ الأربعة المتأخرين، تحقيق يحي بوعزيز، الجزائر، 2000، ص 22.

[2] حكم من 703-707 هـ/ 1303-1307م، التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمود بوعيادة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 131.

[3] زغبة من اعراب بني هلال كانت تضم عدة بطون وكانت مواطنهم من مسيلة إلى تلمسان، ينظر مصطفى أبو ضيف القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدين وبني مرين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 155.

[4] ابن خلدون، العبر، ج5، ص 905.

وما فيها من غوائل الأعراب فكان جوابهم: إننا جئنا من عند ملك المغرب فكيف نخاف مغتربين بشأنهم يحسبون امرهم نافذ في أعراب قبائلنا، وأما الهدية فردت عليك: أما دهن البلسان فنحن قوم بادية لا نعرف إلا الزيت وحسبنا به دهنا، وأما المماليك الرماة فقد افتتحنا بهم اشبيلية وصرفناهم إليك لتفتح بهم بغداد والسلام. [1]

وفي صدور مثل هذه الرسالة من السلطان أبي حمو يدل على مدى استياء الزيانيين من المماليك لتفضيلهم بني مرين على حسابهم.

- رسالة إبن تاشفين عبد الرحمان الأول إلى الملك الناصر:

ولما تولى أبو تاشفين عبد الرحمان الأول الحكم سنة 718 هـ/ 1318 م حاول إعادة العلاقات وإصلاح الأمور مع سلاطين المماليك فأرسل سنة 725 هـ/ 1325 م رسالة إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون معبرا له فيها عن حسن نواياه وموضحا له سبب استياء الزيانيين من المماليك، ومما جاء في هذه الرسالة بعد ذكر الألقاب الملوكية مما اختص به سلاطين المماليك في المكاتبات: " سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، من أخيكم البر بكم الحريص على تصافيكم عبد الرحمان بن أبي موسى بن يغمراسن وإنا كتبنا إليكم كتب الله لكم انجح المقاصد وأرجحها وأثبتها عزا وأوضحها من حصن تلمسان حرسها الله تعالى".

وفي سبب استياء ملوك بني زيان من سلاطين المماليك كتب أبو تاشفين: " وقد وجب شكركم علينا من كل الجهات واتصلت المحبة والمودة طول الحياة، غير أن في قلوبنا شيئا من ميلكم، إلى غيرنا واستئناسكم [2] وكان قصده ميل المماليك إلى توطيد علاقاتهم مع بني مرين على حساب بني زيان، لكن دعوة ابي تاشفين هذه لم تلقى ترحيبا من سلاطين المماليك. [3]

---

[1] ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 470-471.

[2] القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، ج8، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، بيروت، 1990، ص 86.

[3] عبد الفتاح عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية القاهرة، 1962، ص 346.

- موقف الملك الناصر من سقوط تلمسان 737 هـ/ 1337 م:

في سنة 735 هـ/ 1335 م تحرك أبو الحسن المريني إلى مدينة تلمسان، واستولى في طريقه على ندرومة وهفيف كما استولى على وهران وبعث جيوشه لاخضاع المغرب الاوسط ثم نزل عاصمة الزيانيين وحاصرها لمدة سنتين وفي يوم الأربعاء 28 رمضان سنة 737 هـ/ 1337 م اقتحمها عنوة وقتل السلطان أبا تاشفين وقادته وبقتله انقرضت الدولة الزيانية. [1]

وعلى اثر ذلك بعث أبو الحسن برسالة إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون يخبره بما تم على يده من الفتوح واصفا له خبر بني زيان وكيف حاصر تلمسان وضيق عليها الحصار، وقذفها بالمجانيق، وكيف اقتحمها وقتل ملكها ابي تاشفين [2] فكتب له الملك الناصر برسالة هنأه فيها بمنجزاته وأبدى له تأييد المماليك لبني مرين [3].

- هدية أبي زيان [4] إلى الظاهر برقوق:

لما قامت دولة المماليك الجراكسة بعث أول ملوكها الظاهر أبي سعيد برقوق بهدية إلى السلطان الزياني أبي زيان محمد بني أبي حمو سنة 799 هـ/ 1397 م، وكانت هذه الهدية مكونة من القماش والطيب فرد عليه أبو زيان بهدية أخرى مكونة من ثلاثين من الجباء المسرجة والأقمشة، ومعها قصيدة من نظمه يمدح فيها الظاهر برقوق.

سعد الأمير أبو سعيد فإنـــه سيف على هام العدى مسلول

ملك يحج المغرب الأقصى به فلهم به نحو الرسول وصول

ملك به نام الأنام وأمنـــت سبل المخاف فلا يخاف سبيل

[1] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 386.

[2] القلقشندي، المصدر السابق، ص ص 87-99.

[3] القلقشندي، المصدر نفسه، ج7، ص ص 395-407.

[4] حكم بين 796 هـ/ 1394- 1399 م، أنظر: التنسي، المصدر السابق، ص 210.

فالملك ضخم والجناب مؤمل والفضل جم والعطاء جزيــل [1]

فكان من شان هذه السفارات والهدايا أن تخفف من حدة التوتر في العلاقات السياسية وفسحت المجال للدولتين كي يربطا علاقات اخرى خاصة في المجال الثقافي.

- **أثر العلاقات السياسية على الروابط الثقافية:**

إن ما ميز العلاقات السياسية الزيانية والمملوكية تأرجحهما بين التأزم والانفراج كان مرد ذلك بالدرجة الأولى إلى دور بني مرين في جلب انتباه المماليك نحوهم على حساب بني مزيان مما أدى في كثير من المناسبات إلى سوء التفاهم ونفور بني زيان من المماليك وانزعاج المماليك من بني زيان.[2]

ولا شك أن هذه العلاقات كان لها أثر على العلاقات الثقافية بين البلدين لكن الملاحظ انها لم تكن بالآثار البالغة ولم تؤدي إلى قطع الصلات الثقافية بينهما، بل أن الحياة الثقافية والحركية الثقافية بينهما لم تتأثر سلبا بالعلاقات السياسية ومرد ذلك إلى عدة عوامل لعل أهمها رابطة الدين الإسلامي ورابطة الحج، وفي هذه الأخيرة حرص ملوك بني زيان على مراسلة سلاطين المماليك شاكرين لهم دورهم في تأمين الحجيج والعناية بهم، من ذلك ما ورد في رسالة ابي تاشفين إلى الملك الناصر قائلا: ومن أعظم ذلك إذنكم لنا في أداء فريضة الحج المبرور وزيارة سيد البشر، الشفيع في المحشر ... وعلم الله أننا لم تزل آمالنا متعلقة بتلكم المشاعر الكريمة وقلوبنا متشوقة إلى تلكم المشاهد العظيمة ..." [3]

وهذا مما يدل على اهتمام ملوك بني زيان رغم تأزم العلاقات السياسية في بعض الأحيان وحرصهم على حمل مسألة الحج وما يصحبها من حركة العلماء والطلبة بعيدة عن المؤثرات السياسية.

[1] التنسي، المصدر السابق، ص 225.

[2] ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، دار الكتاب، اللبناني، بيروت، 1981، ص ص 1171-1176.

[3] القلشندي، المصدر السابق، ج 8، ص 86.

3.عامل اقتصادي:

1.3. في العهد المرابطي:

عرفت منطقة المغرب نشاطا اقتصاديا هاما ساهم في بعث الحركة التجارية مع مختلف الأقطار ومنها المشرق الإسلامي حيث نجد معظم مناطقه كانت لها علاقات ومبادلات تجارية نشيطة عبر مختلف الطرق والمسالك التجارية.

فها هو المعرب الأقصى في عهد المرابطين يعرف علاقات تجارية مع بلاد المشرق مما سهل على تطوير العلاقات والروابط وارتباط بلاد المغرب بطريق بري وآخر بحري سهل عملية الاتصال المباشر بينهما، اما الطريق الأول فهو طريق الساحل [1] أما الطريق الثاني فهو طريق مصر سلجلماسة الذي تحولت إليه القوافل بعد هجرها لطريق مصر غانة لما عرف عن هذا الطريق من مخاطر طبيعية كالعواصف الرملية[2] وأيضا هجمات اللصوص يعني أن هذا الطريق من مخاطر طبيعية حيث يقول ابن حوقل: " وفيها الطريق من مصر إلى غانة فتواترت الرياح على قوافلهم ومفرداتهم فأهلكت غير قافلة وأتت على غير مفردة وقصدهم أيضا العدو فأهلكهم غير دفعة فانتقلوا عن ذلك الطريق وتركوه إلى سجلماسة [3].

ويتحول الطريق على سجلماسة أصبحت مركزا لتجمع التجار المشارقة من الكوفة وبغداد والبصرة وأقاموا بها وذلك للإشراف على قوافلهم المتجهة إلى غانة وبلاد السودان لتحمل النهب وغيره من المنتوجات الأخرى الجنوبية لتعود بها إلى المشرق.[4]

كما اتسع نشاط التجار المشارقة إلى المدن المغربية الساحلية حيث كانت الموانئ المغربية ترد إليها السفن القادمة من مصر وبلاد الشام محملة بالبضائع المشرقية

---

[1] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 60.

[2] عيسى بن الذيب، التجارة في عصر دولة المرابطين، رسالة ماجستير، القاهرة، 1930، ص 154.

[3] ابن حوقل: مصدر السابق، ص 61.

[4] عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص 154.

حيث ترد السفن المحملة بالقطن من مدينة حلب إلى مدينة سبتة ليعم أرجاء بلاد المغرب الأقصى [1].

فكانت الروابط التجارية مع مصر لا سيما بعد قدوم جيش مغربي إلى مصر مع المعز لدين الله الفاطمي الذي كان له الأثر الكبير في فتح الطرق التجارية مع المشرق وخصوصا مصر بعد تأمين الطرق البرية التي أصبحت منظمة وواضحة مما سهلت العمليات التجارية. [2]

ويذكر الإدريسي " أن مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط ... وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع فيها نافعة وأهلها مساييير تجار وبها من الصناعات والبضائع ما ليس بكثير من البلاد وأهلها بجالسون التجارة المشرق وبها تباع البضائع بالأموال المقنطرة" بالإضافة لذلك تعتبر بجاية مركزا تجاريا هاما يقصده التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب. [3]

[1] ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ص 154.

[2] ميخوت بوداواية وآخرون، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة دكتوراه دولة، قسم تاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2005-2006، صص 149.

[3] الإدريسي: صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: المطبعة الشرقية، بيدن، امستردام، 1969، ص 90.

2.3. في العهد الموحدي:

من الملاحظ أن النشاط التجاري والمبادلات بين المغرب والمشرق الإسلامي قد شهد ازدهارا واضحا المعالم لم تشهده البلاد من قبل ويعود ذلك إلى تمحور سبل التجارة بين الجانبين في المسلك المار بين كل من مدينتي تونس والإسكندرية، وهما مركزين تجاريين هامين ارتكزت عليهما التجارة المغربية المشرقية، فهذا الطريق يصل أقصى المغرب وبلاد الحجاز عبر الموانئ الساحلية المغربية إلى مدينة تونس ثم طرابلس وصولا إلى الإسكندرية ومنها إلى السويس شرقا فالطريق الرئيسي المؤدي إلى بلاد الحجاز والكلام لا يخفى، فيما يتعلق بأهمية مركز الإسكندرية التجاري على طول الطريق التجاري الرابط بين المغرب والمشرق سواء فيما يتعلق بالرحلة التجارية أو رحلات طلب العلم أو آداء فريضة الحج [1] ونظرا لانتشار الأمن كثرت الخيرات وازدهرت الصناعات ولم تنقطع التيارات التجارية بين المغرب والمشرق [2] وظلت المدينة تتمتع برواجها الاقتصادي، رغم الاحداث السياسية الطارئة والمتجددة فمن حكم لاخرر ظلت تلمسان الموحدية مركزا تجاريا هاما حيث يذكر ابن خلدون " أن سكان مدينة تلمسان كانوا أكثر الناس ثروة باستثناء أهل فاس وأغمات وأن هذه المدينة كانت سوقا يلتقي فيها التجار من كل مكان. [3]

[1] ابتسام مرعي خلف الله: العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، دار المعارف، الإسكندرية، 1405 هـ/ 1985 م، ص 367.

[2] محمد بن عمرو الطمار: تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 50.

[3] ابن خلدون المقدمة، ج 1، ص 316.

3.3. في العهد الزياني:

نشطت الحركة الاقتصادية في العهد الزياني حيث كان التجار يجوبون أنحاء البلاد فقوافلهم غادية رائحة وأسواق التجارة نافقة والتبادل قائم [1]، أما السلع التي كانت تصدر من الغرب إلى الشرق فنجد العنبر والحرير والألبسة الصوفية الرفيعة والدنية والصوف وكل ما يصنع منه والحديد والرصاص والزئبق العبيد المجلوبون من أرض السودان وأرض الصقالية [2].

بالإضافة إلى الخيول العربية والبربرية والجلود المدبوغة والمصبوغة التي تستعمل للدباغة مثل القشور المعروفة بالقشور البجائية وكانت تشمل هذه الجلود جلود البقر والغنم والماعز والجمال بالإضافة إلى القمح والشعير والفستق واللوز والتين المجفف والقطن والمرجان الذي اشتهرت به عناية وكان يتواجد بكثرة ومرسى الجزر الذي كان يكثر فيه معدن المرجان الذي كان يصدر نحو المشرق. [3].

وبالتالي فقد ربط التجار بين بلاد المغرب والمشرق وهذا ساهم في تشجيع التبادل التجاري بين بلاد المغرب ومصر لوقوعها في طريق قوافل الحج حيث نجد الحجاج المسافرين لتأدية فريضة الحج وفي الالب تكون هذه القوافل محملة بالبضائع المغربية حيث يشير الكثير من المؤرخين إلى العديد من القوافل منها قافلة للحج خرجت من واد سبو متجهة إلى المشرق. [4]

[1] محمد بن عمر الطمار: المرجع السابق، ص 94.

[2] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 97.

[3] مبحوث بوداوية: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان العربي خلال عهد بني زيان، رسالة: دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2005-2006، ص 149.

[4] عيسى بن الذيب، التجارة عصر المرابطين، رسالة ماجستير، القاهرة، 1990، ص 154.

4.عامل اجتماعي:

- الهجرات المصرية وتأثيراتها الاجتماعية:

يطلق على هجرة بن هلال إلى بلاد المغرب الغزوة الهلالية أو تغريبة بني هلال، والشائع لدى المؤرخين أن الهجرة الهلالية بكل ما تبعها من تأثيرات عرقية وسياسية واقتصادية أو حضارية إنما بدأت بسبب قطع العلاقات السياسية والمذهبية بين الخلافة الفاطمية في القاهرة، وبين نوابها الزيريين في إفريقية في عهد المعز بن باديس. [1]

زحفت القبائل الهلالية من الصعيد إلى بلاد المغرب، بعد أن أذن لهم الوزير اليازوري بالمسير إلى المغرب الذي أعطى لهم بدلا من المعز بن باديس المتهم بالعصيان والخروج عن الخلافة الفاطمية مع تملك كل ما يستطيعون فتحه ووعدهم بالمدد [2] وضمت هذه الهجرة جماعات هلال بن عامر وأهمها: جشم والاثبج وزغبة ورياح وربيعة وعدي [3] واصطحب المهاجرون فرسانهم وقطيعهم وكان يحمل كل منهم دينارا وزيا مشرقيا [4] وقدرت أعداد أول موجة من الهجرة الهلالية بخمسين ألف مقاتل [5] وقد حققت الهجرة الهلالية نجاحا كبيرا إذ سرعان ما اجتاحت مدينة برقة سنة 443 هـ/ 1051 م، حيث وجدوها بلاد طيبة كثيرة المراعي، خالية من الأهل بسبب هجرة زناتة منها امام ضغط صنهاجة [6] ما لبث الهلاليون أن كتبوا لإخوانهم في مصر يرغبونهم في البلاد، واستغلت الدولة الفاطمية هذه الفرصة وكانت الدولة تدفع لكل رجل يعبر النيل إلى بلاد المغرب دينارا، صارت تأخذ منهم ضريبة مقدارها دينارين فاستعادت ما كان قد أخذ منها أضعافا [7].

---

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 9، ص 566.

[2] ابن الأثير، المصدر نفسه، ج 9، ص 566.

[3] ابن خلدون، العبر، المجلد السادس، القسم الاول، ص ص 31-32.

[4] التيجاني، رحلة التيجاني، ص 20.

[5] جورج ماسيه، المرجع السابق، ص 222.

[6] ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص 567.

[7] السبلاوي، المصدر السابق، ص 166.

اقتسم العرب بلاد إفريقية، فاستقرت زغبة ورياح في برقة وطرابلس كما استقر بني هلال وسليم في منطقة تونس وما يليها غربا، فكان لسيلم الشرق وبني هلال الغرب [1] ومن المرجح أن بني هلال كانوا الطرف الأقوى في الحلف القبائل العربية، ولهذا كان لهم الفضل في التقدم نحو الغرب يتبعهم الآخرون ممن ساروا في أثرهم من بني سليم وغيرهم، وهكذا وضعت رواية ابن خلدون قبائل بني هلال التي اندفعت غربا مكتسحة برقة طرابلس وهي دياب وعوف وزغبة كأنهم الجراد المنتشر لا يمرون على شيء إلا وأتوا عليه. [2]

استحوذ الهلاليون على جميع الأرياف وسكنوها وفرضوا على كل مدينة غرامات وتكاليف باهضة وقد تعددت مواطن استقرارهم في جميع أنحاء بلاد المغرب وامتزجت قبائلهم بقبائل البربر وصاهرتها ونتج عن ذلك أجيالا أقوى شكيمة وأشد مراسا من أجدادهم [3].

ويعطينا الحسن بن الوزان [4] الصورة التي كان عليها التوزيع الإقليمي للهجرة الهلالية أو التغريبة الهلالية في بلاد إفريقية والمغرب فيذكر أثيج ويقسمها إلى ثلاث فروع: دلج والمنتفق وصبيح وكان استقرارهم بجبال الأوراس الشرقية [5] واصل بنو هلال فينقسمون إلى أربعة فروع، بنو عامر ورياح وسفيان وغصين، وموطنهم ما بين بونة وقسنطينة [6] وتسكن رياح صحاري ليبيا [7] وبنو سليم مواطنهم برقة وجهة طرابلس [8] ومن القبائل التي وفدت في ركاب ركاب تغريبة بني هلال قبيلة المعقل بيد أنهم لم يتوغلوا في قلب بلاد البربر لقلة عددهم واكتفوا بالبقاء على حدود صحراء افريقية والمغرب الأوسط [9].

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 31.

[2] السلاوي، المصدر السابق، ج2، ص 166.

[3] عبد الحميد يونس، الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي، القاهرة، 1956، ص 80.

[4] الحسن بن الوزان، وصف إفريقيا، ص 59.

[5] مصطفى أبو ضيف، القبائل العربية في المغرب، رسالة ماجستير جامعة الإسكندرية، 1975، ص 178.

[6] الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 59.

[7] الحسن الوزان، المصدر نفسه، ص 61.

[8] مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص 183.

[9] جورج ماسيه، المرجع السابق، ص 231.

بعد أن تمكنت القبائل الهلالية من القضاء على ملك بن زير إفريقية وهددوا الدولة الحمادية تطلعوا إلى المغرب الاوسط والأقصى، بيد أن قيام "**دولة المرابطين**" وحاميتها القوية المشفرة في تلمسان، جنب المغرب الأوسط والأقصى، إلى حين، مصر إفريقية والقبائل العربية [1] ويصف ابن خلدون[2] وهو المصدر الرئيسي لتاريخ الهلالية من عرب هلال وسليم في بلاد المغرب هذه الهجرة بقوله: وإفريقية والمغرب لما جاز إليها بنو هلال وبنو سليم من أوائل المائة الخامسة، وتمرسوا بها لثلاثمائة وخمسين من السنين قد لحق بها وعاث بسائطه خرابا كلها ويصرف ابن خلدون [3] في تفصيل ما أنزله الهلاليون في إفريقية والمغرب من عبث وخراب الأمر الذي حمله أن يقول: أن العرب إذا تغلبوا على أوطان أسرع إليها الخراب وأما الإدريسي [4] فقد ذكر مدينة القيروان، يصور هجوم بني هلال عليها وكأنها نقمة من الله يتضح هذا في قوله فسلط الله سبحانه عليها العرب وتوالت الجوائح عليها حتى لم يبق منها إلا اطلال دراسة وآثار طامسة.

بينما يعزى المراكشي [5] الخراب الذي لحق لكل مناحي الحياة في إفريقية والمغرب إلى بني هلال كما وصفهم جورج مارسيه باللصوصية [6] الذي استند على أقوال ابن خلدون وبالغ في وصف الآثار المدمرة للهجرة الهلالية المغربية نتائج تمثلت في اشاعة الفوضى وتعريب المنطقة وإدخال البداوة إليها في اغتصاب أراضي برزنانة وهذا ما ادى إلى بلاد المغرب من الدخول في طور جديد تميز بالانحطاط [7]

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه القبائل كانت مضطرة لنهب المزروعات وأعمال السلب نظرا لنفاذ المؤونة التي كانت تحملها طوال الرحلة فكان من الطبيعي أن تنقض على ما تقبله

[1] G Marcais, les Arabes en Berbérie de XL ou XIV Siecles, paris, 1913n p 584-603.

[2] ابن خلدون، المقدمة، ص 150

[3] ابن خلدون نفسه، ص 149.

[4] الإدريسي، صفة المغرب، ص ص 110-115.

[5] المراكشي، المصدر السابق، ص 441.

[6] جورج مارسيه، المرجع السابق، ص ص 234-236.

[7] علاوة عمار، دراسات في الاريخ الوسيط، الجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص ص 13.

عندما تصل إلى العمران، كما أن هذه الهجرة لم تكن شرا خالصا، ولم تكن انقضاضا ضاريا وهداما كما صوره الكثيرون بل كانت شرا تأثر عنه خير كثير [1].

وعلى الرغم من عبث بن هلال وما نجم عن هجراتهم من اضرار لحقت بإفريقية والمغرب إلا أن دورهم كان بارزا في الدفاع عن إفريقية ومدن الساحل ضد الغارات الصليبية متمثلة في المدن الإيطالية والنورمان ويتضح ذلك بجلاء من مصدر معاصر لأخبار حملة المحمدية وضاحيتها زويلة 480 هـ/ 1087 م وهي قصيدة باللغة اللاتينية تعرف بقصيدة نصر البيزيين نظمها صاحبها بعد عودته من الأسطول المشارك في حملة المهمدية وكلها تمجيد لما حققه الحملة من تقتيل للمسلمين في جزيرة قوميرة والمحمدية وزويلة وما ظفرت به من اسلاب وغنائم بالإضافة إلى الدور البطولي التذي قامت به القبائل الهلالية في التصدي للمغربيين على المحمدية [2].

ويصف التجائي [3] الهزيمة التي لحقت بالنورمان في جزيرة الأحاسي وقصر الديماص في سنة 517 هـ/ 1122 م على يد القبائل الهلالية يقول: فتخطفهم سيوف الأعراب فقتلوا على آخرهم. ولما أدرك سلاطين "**الموحدين**" القيمة القتالية لقبائل الهلالية، حرصوا على توجيهها للجهاد، معهم في الأندلس وقد أبلى أبناء هذه القبائل الهلالية بلاءا حسنا بهرت انتصاراتهم الألسن مما حد بأبي العباس الجراوي شاعر الموحدين أن يشيد بدورهم، كما وجد أبو بكر بن طفيل في سنة 566 هـ/ 1170 م قصيدة يشحذ بها همم القبائل الهلالية إلى الغزوة الكبرى في الأندلس [4] وق صيتهم بعد فترة قصيرة من وصولهم إلى المغرب وهنا يبدو وضحا دور القبائل الهلالية في الدفاع عن المغرب والأندلس ضد هجمات وغارات النصارى التي اتخذت طابعا صليبيا فكان لقدومه إلى بلاد المغرب آثارا عميقة في كافة دول المغرب نتيجة لما أحدثته هذه الهجرة من تجديد ظروف الحياة في المجتمع المغربي فهي بمثابة الانقلاب الذي

[1] حسن خيضر أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362-567 هـ/ 973-1171م) كلية الآداب، جامعة جنوب الواد، مكتبة مديولي، ط1، ص 262.

[2] حسين خيضر أحمد، المرجع نفسه، ص 263.

[3] التجاني، رحلة التجاني، ص 336.

[4] حنيني خيضر أحمد، المرجع السابق، ص 264.

طرأ على البلاد حيث ساعدت هذه الهجرة على انتشار استخدام اللغة العربية في الريف البربري واتساع هذا النطاق عما كان عليه منذ الفتح الإسلامي. [1]حيث ذهب الإدريسي [2] إلى القول: أن قبائل العرب نزلت على قبائل البربر فنقلوهم إلى ألسنتهم بطول المجاورة لهم حتى صاروا جنسا واحدا.

كما حمل المهاجرون أشعارهم الموروثة عن اعراب الحجاز منذ أحقاب وأجيال [3] فكان من الطبيعي أن يقتبس بربر إفريقية من الهلاليين طرائق الغناء والانشاد فكان من عادات البربر كما أدخل الهلاليون أسلوب حياة غير مألوف لدى سكان بلاد المغرب من ذلك الخيمة لم تكن منتشرة ببلاد المغرب وإنما كان عامة البربر يسكنون بالمداشر وكهوف الجبال واستمر الحال إلى أواسط المائة الخامسة فدخل العرب أرض إفريقية واستوطنوها بحالهم وخيامهم [4] ويعتقد احد المؤرخينّ أن الخيام الهلالية تختلف عن خيام البربر [5] ومن المرجح أن القبائل الهلالية توصلت إلى صناعة بعض أنواع الخيام من الجلد قبل هجرتها إلى المغرب وهذا مما يعزى إلى أن قبائل الطوارق تأثرت بالقبائل العربية من بني هلال وسليم في مساكنهم.

كما كان لدى عرب بني هلال اعداد كبيرة من الخيول العربية الأصيلة التي جلبوها معهم في هجرتهم إلى إفريقية والتي استخدمها في الدفاع عن المهدية وزويلة 480 هـ/ 1087 م ضد حملة البيزين وأشار إلى ذلك الشاعر البيزي بقوله: ويحارب فرسانهم بسرعة تفوق سرعة الريح الشرقية ... ممتطين خيولا ضامرة يواجهونها بأجسامهم.

وإذا انتقلنا إلى الزي فإننا نجد أن الهلاليين جميعا كانوا سواسية في لبس المخيط وربما ألقوا رداءا على ظهورهم والتفوا بأزرار.

---

[1] جورج مارسيه، المرجع السابق، ص 234.

[2] الإدريسي، صفة المغرب، ص 58.

[3] السلاوي، المصدر السابق، ج2، ص ص 166-167.

[4] المداشر: جمع مدشر وهو عبارة عن تجمع يضم بضعت بيون للفلاحين لا تتجاوز العشرة وليس فيها مسجد

[5] جورج مارسيه، المرجع السابق، ص 237.

وكانت لانتشار القبائل الهلالية العربية بالمغرب وتعدد مواطنها في جميع أنحاء البلاد أدى إلى امتزاجها بقبائل البربر الأمر الذي أدى لتنوع حياتها الاجتماعية وتطور مفاهيم القبيلة بالمغرب، فيما يختص بالزواج والخلف والجوار وطعامهم وتأثر القبائل الهلالية بعادات وتقاليد البربر بعدما نقلوا إلى المجتمع المغربي الكثير من عاداتهم وتقاليدهم التي ظلت باقية إلى الآن.

5.عامل مذهبي:

1.5.في عهد المرابطين:

تبنى معظم سكان المغرب الإسلامي المذهب المالكي منذ زمن بعيد وهذا قبل ظهور المرابطين وهو ما أكده المقدسي في كتابه "أحسن التقاسيم" " أن أهل المغرب لا يكادون يعرفون إلا كتاب الله وموطأ مالك" [1] ويعود سبب اقبال عليهم إلى عدة أسباب منها:

- أنه مذهب علماء الغرب الإسلامي البارز في نشر الفقه المالكي، ومن أبرزهم علي بن زياد التونسي (1834 هـ/ 800 م) [2]، أسد بن الفرات (ت 213 هـ/ 828 م) [3] وقد وجد أهل المغرب أن المذهب المالكي يتماشى مع عقليتهم وطبيعتهم المتمثلة في البداوة، وكان فقه الذي أفرزته البيئة الحجازية خاصة بالمدينة المنورة أقرب إلى نفوسهم وواقعهم فهو مذهب عملي اكثر مما هو نظري وفقه بسيط " ليس به تعقيد [4] وهذا ما عبر عنه عبد الرحمان بن خلدون بقوله " فالبداوة التي كانت غالبة على أهل المغرب والأندلس لم يكونوا

[1] شمس الدين ابن أبي بكر المقدسي (أبو عبد الله): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. المصدر السابق، ص 20.

[2] علي بن زياد بكر أبو الحسن، سكن تونس كان بارعا في الفقه اذ سمع من مالك ابن أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد (ت 800/183 م) ينظر محمد بن أحمد التميمي (أبو العرب): طبقات علماء إفريقية، تح: محمد بن أبي شين، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006، ص 251-253.

[3] البهلول بن راشد الحجري يكنى بأبي عمرو ولد سنة (128 هـ/ 745 م) من أهل القيروان، كان ورعا ذا علم سمح من مالك والثوري والليث بن سعد ينظر ابن فرجون المالكي: الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، ج1، ط2، القاهرة، مكتبة التراث 2005، ص 280.

[4] عمر الجيدى، محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، الرباط، منشورات عكاظ، 1987، ص 43-46.

يعانون الحضارة التي لأهل العراق فكانوا إلى الحجاز أميل لمناسبة البداوة، ولم يزل المذهب المالكي عصي عندهم ولم ياخذه تنقيح الحضارة وتهذيبها، كما وقع في غيره من المذاهب. [1]

2.5. في عهد الموحدين:

لقد تأثر ابن تومرت أثناء دراسته بالمشرق بالنظريات المشرقية في علوم الكلام والسنة والفلسفة فذكر ابن خلدون أنه تأثر بعلوم الأشعرية وأخذ عنهم وخاصة في تأويل المتشابه في القرآن والسنة[2]، وبعد عودته إلى المغرب نزل بالمهدية فأقبل عليه الناس وذلك لما رأوه متفجرا من مختلف العلوم والمعارف حيث وصفه ابن خلدون بأنه كان إذا رأي المنكرات أو آلات اللهو أو حانات الخمر بادر لكي يحطمها، فنال بسببها الأذي الكثير، ثم هاجر إلى بجاية ثم غادرها إلى فاس ثم مكناس وأخيرا إلى مراكش سنة 514هـ والدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي اتخذها ابن تومرت شعاره هي فكرة إسلامية وأصل من أصول الإسلام[3]، أمر بها القرآن في قوله تعالى " ولتَكنْ منْكُمُ أمةٌ يَدْعونَ إلى الخَيرِ ويَأْمُرونَ بالمَعرُوفِ ويَنْهونَ عَنِ المُنكَرِ"[4]

3.5. في عهد الزيانيين:

لقد كان للعلماء المالكية مكانة رفيعة لدى سلاطين بني عبد الواد فقد عملوا على تشجيعهم على الاجتهاد والابداع في المذهب المالكي، وقد تبلور ذلك في ربوع بلاد المغرب الإسلامي ككل.

[1] عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة، تح: جاد احمد، ط1، القاهرة، دار الغد الجديد للطباعة والنشر، 2014، ص 419.

[2] ابن خلدون: العبر: ج6، ط3، ص 226.

[3] فتحي زغروت: الجيوش الإسلامية وحركة التغير في دولتي المرابطين والموحدين، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامي، القاهرة، مصر، 2005، ص 36.

[4] سورة آل عمران.

كما كانت سياسة استقطاب علماء المالكية منذ تأسيس دولة بني عبد الواد على يد يغمراس بن زيان فقد عمل على البحث عنهم واستقدامهم إلى عاصمته وفي ذلك يقول التنسي:" وله في أهل العلم رغبة عالية يبحث عليهم أينما كانوا ويستقدمهم إلى بلده ويقبلهم بما هم أهله[1] فقد ألح يغمراس بن زيان على قدوم الشيخ إسحاق بن يخلف التنسي[2] لما يملكه من شهرة في بلاد المغرب[3] وقد استجاب لدعوته واستوطن تاكسان ودرس بها فتوافد عليه خلق كثير من المشرق والمغرب لطلب العلم على يديه، واعتنى يغمراس بأخيه أبو الحسن التنسي وعنيه للتدريس مكان أخيه بعد وفاته سنة 680هـ/1282م، ولقد أبقاه السلطان أبي سعيد بن عثمان في مكانه ولم يحدث أي تغيير وبقي يدرس في تاكسان إلى أن توفي أثناء الحصار المريني.[4]

وخلال عهد السلطان أبو حمو موسى الأول، استقطب العلماء وأعطى لهم مكانة مرموقة ومن بين العلماء الذين استقطبهم ابني الإمام وتكريما لهما ابتنى مدرسة لهما وسماها باسميهما وعينهما لكي يدرسا فيها[5]كما استقدم السلطان أو تاشفين بن أبو حمو موسى الأول، الشيخ أبو بن عمران المشذالي (670-745هـ/1261-1324م) الذي فر من بجاية أثناء الحصار إلى مدينة الجزائر فبعث له أبو تاشفين للاستيطان بتلمسان فقربه منه وأحسن إليه فدرس بها الحديث والفقه فكان كثير الاتساع في الفقه[6] يقول عنه ابن خلدون:" لم يكن في معاصريه أحد مثله علما بمذهب مالك"[7].

---

[1] التنسي، المصدر السابق، ص 126.

[2] أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن يخلف بن فرتون السامي من أهل الحرية، فقيه أصولي حافظ عالم، متفنن، توفي بفاس سنة 538هـ، ينظر: محمد مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص 134.

[3] محمد مخلوف، نفسه، ج1، ص 218.

[4] المقري، المصدر السابق، ج5، ص 215.

[5] التنسي، المصدر السابق، ص 139.

[6] موسى التنبكتي، المصدر السابق، ص ص 335، 352.

[7] يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 72.

وأيضا استقطب السلطان أبو حمو موسى الثاني الشيخ الشريف أبا عبد الله محمد بن محمود[1] بعد أن سيطر على تلمسان لتدريس العلم وبقي في تلمسان إلى أن توفي هما سنة 771هـ/1370م فوصل إلى درجة الاجتهاد في المذهب المالكي، وقد ألف كتاب سماه المفتاح في أصول الفقه.[2]

6.عامل علمي:

1.6. في عهد المرابطين:

شجع الأمراء الأهالي على العلم والتعليم وعنوا بتقريب العلماء إلى مجالسهم، منهم يوسف بن تاشفين الذي اشتهر بالتقدير العظيم للعلماء والفقهاء، وأخذ مشورتهم في أمور الحكم والشعب[3]، كما حرص أمراء المرابطين على صداقة أهل العلم وكانوا يرفعون مكانتهم في مجالسهم، فاهتموا بسير الأنبياء وأخيار الأولياء، وقراءتها في دواوين ملكهم، كما حصروا بحكم نشأة دولتهم الدينية على تعلم العلم الشرعي والعمل به ويذكر ابن خلدون عن حبهم للعلم، أنهم اتخذوا معلمين لتعليم أبنائهم واهتموا بالعلم وبناء المدارس. [4]

وقد ذكر ابن الآبار أن يوسف بن تاشفين رغم نشأته في الصحراء إلا أنه لا يمضي أمرا إلا بمشورة الفقهاء[5]، وهذا جذب العلماء لزيارته، منهم أبا حامد الغزالي. [6]

---

[1] التنسي، المصدر السابق، ص179.

[2] ابن مريم، المصدر السابق، ص ص 164-167.

[3] عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب من فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تج: صلاح الدين الدين الهواري، المكتبة العصرية، ص 123.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج6، دط، د، ت، دار إحياء التراث العربي بيروت، ص 104.

[5] ابن الآبار: المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، د، ط، دار الكتاتيب العرب، القاهرة، 1967، ص 56.

[6] ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، ج7، د ط، دار صادر بيروت، 1900، ص 124-125. 125.

2.6. في العهد الموحدي:

اتصف ابن تومرت بالعلم وشغفه بهد ودعوته إليه واعتماده إياه أصلا الإيمان وأساسا للحياة الاجتماعية، كما بين ذلك في كتابه "أعز ما يطلب" وسعى إلى تحقيقه ومن آثاره أن أصبح جل أمراء الدولة الموحدية شغوفين بالعلم متزينيين به في أشخاصهم مشجعين عليه في رعايته [1] و كما نجد الخليفة عبد المؤمن قد جمعت معارفه بين الأصول والحديث واللغة والقراءات والأدب والتاريخ مع المعرفة بالجدل متأثرا في ذلك بشبخه ابن تومرت[2]، وقد كرم الخليفة عبد المؤمن العلماء عارفا بأقدارهم مما دفع الكثير من العلماء إلى التوجه إليه والانطواء تحت لوائه. [3]

أما يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (ت 580هـ/1184م) فقد جمع بين العلم الشرعي والعلم العقلي مما جاء في الوصف، فكان محبا للعلماء، سعايا في تقريبهم منه وتشجيعهم على التأليف وانتاج العلم ومن أشهر من شملهم عطفه وتشجيعه الفيلسوف أبو بكر بن طفيل[4].

وقد كان فضل الموحدين على المعارف عظيم فقد أسسوا المدارس، وعمروا المعاهد وجلبوا كبار العلماء، واقترحوا تدوين الكتب وجمعوا المجامع العلمية المتنوعة وأسسوا خزائن للكتب وسبقوا للتعليم الإجباري، وابتكروا التعليم المجاني، ووضعوا مناهج التعليم[5]، فأخذت

[1] عبد المجيد النجار: المهدي ابن تومرت، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1983، ص 382.

[2] ابن باشكوال: كتاب الصلة ومعه كتاب صلة الصلة لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي تح: أبو العلاء العدوي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر ولاتوزيع، القاهرة، 2008، ص 14-15.

[3] حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخزناجي، مصر، 1980، ص 445.

[4] عبد المجيد النجار: مرجع سابق، ص 384.

[5] محمد النوني: حضارة الموحدين، ط1، دار تربقال للنشر: المغرب، 1989، ص 14.

الحياة العلمية والأدبية بالنمو والاتساع نتيجة التشجيع والقيام بالرحلات العلمية بين الحواضر المغربية والمشرقية طلبا للعلم والحج معا أو طلبا للعلم[1].

3.6. في عهد الزيانيين:

عمل سلاطين الدولة الزيانية على تحفيز طلب العلم وقد ظهر ذلك في عدة صور منها:

- تشجيعهم على الرحلة العلمية التي من ضمنها رحلة الحج، وذلك باعطائهم الأموال إذ يذكر العبدرى أثناء رحلته عندما نزل بتلمسان قائلا: "وقد شاهدت جمعا من الحجاج ينيفون على الألف وردوها فوقفوا إلى ملكها فأعطاهم دينارا واحدا"[2] ولكي تضمن الدولة سلامة علمائها من أخطار الطريق حيث عملت على تأمينها لهم للوصول بأمن للبقع المقدسة، كالمراسلات التي كانت بين سلاطين بني زيان مع سلاطين المماليك بمصر لإنجاح موسم الحج[3].
- توظيف العلماء الذين قاموا برحلة علمية مثل العالم أبو عبد الله بالنجار الذي استخلصه لنفسه على إثر عودته من الرحلة العلمية. [4]

وهناك إشارة أخرى على تشجيع الرحلة العلمية وهو أن هناك بعض العلماء كانوا يمارسون التجارة وفي نفس الوقت هم يقصدون طلب العلم مثل العالم الذي نزل تلمسان بقصد التجارة وهو أبي العباس أحمد بن عمران البجائي الذي نزلها سنة 718-720 في عهد السلطان أبو تاشفين بن أبو حمو موسى أولى عندما علم به أسقط عليه المغارم

[1] رضا عبد الغني الكساسبة، النشر الفني في عصر الموحدين وارتباطه بواقعهم الحضاري، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004، ص 123.

[2] العيدري محمد: الرحلة المغربية: تخ: بوقلاقة سعد منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة ط1، 2007، ص 27.

[3] القلقشندي أحمد: صبح الأعشى: دار الكتاب المصرية القاهرة، 1992، ج1، ص 86-87.

[4] ابن خلدون: الرحلة ابن خلدون: تع: الطبخي محمد بن ثاويت، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 2004، ص 59.

ووظائف السلع بالإضافة إلى إعطائه مع ذلك مئتي دينار ذهبا: وقد كان له تأليف وهو شرح على ابن الحاجب في ثلاثة أسفار[1].

كما عملت السلطة الزيانية على توفير مساكن لطلبة العلم، حيث وفرت لهم كل المستلزمات من أكل وفرش وغيرها[2]، وكذلك توفير أماكن الإيواء للطلبة في المساجد والمدارس[3] وبخاصة عندما زاد عدد طلبة العلم وأصبحت المساجد لا تستوعبهم، فقامت الدولة الزيانية ببناء المدارس وأخذوا بعين الاعتبار إضافة بيوت للطلبة للسكن وتوفير لهم المأكل والمشرب،[4] وفي هذا الشأن يقول مرمول كونجال: "خمس مدارس ... ولها دخل للإنفاق على عدد من الطلبة الذين يقيمون بها"[5]، وعندما قام السلطان أبو حمو الأول ببناء مدرسة أولاد الإمام بني لها دارين على جانب المدرسة لكي يستقرا بها، ولكي يتفرغا لمهنة التدريس على أكمل وجه [6] و تم تخصيص الأوقاف للمدارس والمساجد وهي بمثابة مرتبات للطلبة والأساتذة وباقي الموظفين في تلك المؤسسات التعليمية فقد استفاد أولاد الإمام من الإقطاع الذي خصصه يغمراس بن زيان للفقيه أبي إسحاق التنسي، فحوله السلطان أبو حمو لصالح أولاد الإمام. [7]

[1] التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تخ: العلامة عبد الحميد عبد الله، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1989.

[2] ابن مريم التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، طبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص 39-40.

[3] هادي جلول: الرحلة إلى طلب العلم في تلمسان في العهد الزياني (7-13/09-15م)، مجلة كان التاريخية، العدد الخامس والعشرون "دد"، "دب" سبتمبر 2014، ص 136.

[4] مفدي زكريا: النشاط العقلي والتقدم الحضاري بالجزائر في العهد الزياني، مجلة الأصالة العدد السادس والعشرون، "ددن"، "دب"، جويلية أوت 1975، ص 166.

[5] مرمول كربخال: إفريقيا، ج1، تر، محمد حجي، وآخرون مكتبة المعارف، الرباط، 1984، ص 298.

[6] ابن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 134.

[7] ابن مزروق التلمساني أبي عبد الله محمد: المناقب المزروقية: تح: سلوى الزاهري منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: المملكة المغربية، ط1، 1429هـ/2008، ص 124.

الفصل الثاني

مظاهر التواصـــــــــل

الفصل الثاني: مظاهر التواصل.

1. الرحلة العلمية.

2. العلوم والعلماء.

1.2. في المرابطين.

2.2. في الموحدين.

3.2. في الزيانيين.

3. **أهم المدن (تلمسان).**

1.3. في عهد المرابطين والموحدين.

2.3. في عهد الزيانيين.

4. التأليف

1.4. التأليف في عهد المرابطين

2.4.التأليف في عهد الموحدين

3.4.التأليف في عهد الزيانيين

1. الرحلة العلمية:

تفردت بلاد المغرب عن غيرها من البلاد الإسلامية بالكثير من المزايا والخصائص لعمل أهمها وأشهرها هو ظاهرة التنقل الجماعي المنظم إلى المشرق تحت مسميات عدة منها "ركب الحجيج" الذي انطوت تحته "الرحلة العلمية" ثم أطلق عليها "الرحلات المغاربية" أو "الرحلات الحجازية" فالحجاز كان هو المقصد الغالب لأهل المغرب المتوجهين إلى بيت الله الحرام لأداء ركن الحج، فغلبت التسمية على تلك الرحلات، علما بأن الكثير من الرحالة تعددت اتجاهاتهم ولم تقتصر على مكة أو المدينة، بل كانت لهم وجهات أخرى العلم يختارونها كوجهة مفضلة لمجاورتها بلادهم وتوفرها على ما يبحثون عنه من علوم، ولأنها استطاعت أن تنقل علوم المشرق إليها مجمعا علميا متألقا بما كان فيها من أصناف العلوم وما اجتمع فيها من العلماء[1].

لقد ارتحلت الكثير من الأسماء العلمية التي اشتهرت فيما بعد إلى الأندلس لتلقي العلوم ومقابلة العلماء، بداية من دولة المرابطين إلى غاية الزيانيين، وقد امتلأت كتب التراجم والصلات بذكرهم والترجمة لهم مع ذكر شيوخهم ومصنفاتهم نعجز عن الإشارة إليهم لأننا سنكون أمام قوائم طويلة وبيبليوغرافيا ضخمة، كما استقطبت الحواضر العلمية في كل من مصر وبيت المقدس وغيرها من المدن [2] و العديد من المغاربة وكانت أعدادهم أيضا من الكثيرة بحيث يصعب حصرهم وعدهم، وفي ذلك يذكر المقري ما نصه: "إن حصر أهل الارتحال لا يمكن بوجه ولا بحال ولا يعلم ذلك على الإحاطة إلا علام الغيوب الشديد المحال ولو أطقلنا عنان الأقلام في من عرفناه فقط من هؤلاء الأعلام لطال الكتاب وكثر الكلام"[3] تنقل طلبة العلم والعلماء كذلك بين حواضر المغرب الإسلامي، فكانت تيهرت والقلعة وبجاية والمسيلة، وتلمسان وفاس وغيرها مراكز علمية استهوت العديد من الشيوخ والعلماء والأدباء،

---

[1] حسني محمود حسني: أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1983/1403، ص 13.

[2] أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1388هـ/1968م، ج1، ص 05.

[3] أحمد المقري: نفخ الطيب، المصدر السابق، ص 05.

فاتخذوها مستقرا لهم ومنبرا يشع منه نور علومهم المكتسبة في كل التخصصات العلمية من تفسير وفقه وحديث ونحو وصرف وطب وفلسفة، فأفادوا بعلومهم أجيالا من الطلبة الذين ذاع صيتهم وحملوا مشعل الحضارة من بعدهم ونأخذ على ابن خلدون قوله "بأن أهل المغرب كانت رحلتهم غالبا إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم والمدينة يومئذ دار العلم، ومنها خرج إلى العراق، ولم يكن العراق في طريقهم فاقتصروا على الأخذ عن علماء المدينة"[1] لأن قوافل العلماء وطلاب العلم التي قصدت بغداد ودمشق والقاهرة وحتى بلاد ما وراء النهرين تجعلنا نتوقف عند هذا الحكم الذي يبقى محلا للنقد أو التوضيح. [2]

فالتواصل العلمي والثقافي بين المشرق والمغرب لم يتوقف بتاتا ولم ينعدم بين حواضره، وإذا أردنا أن نسوف مثالا على ذلك فيكفينا مسار مؤسس دولة الموحدين محمد بن تومرت الذي مكث بعاصمة الخلافة مدة طويلة فاقت التتبع سنوات على ما ذكرته المصادر التاريخية التي ترجمت له وقبله بكر بن حماد التاهرتي الذي قصد الأندلس ثم توجه بعدها إلى البصرة وبغداد ومكث بها سنوات عدة مشاركا علمائها وفقهائها علومهم وعاد بعدها عالما. [3]

عرف عن الرحالة المغاربة بأنهم كانوا من الكتاب البارعين في رحلاتهم كانوا يدونون كل مراحل الرحلة بداية من الحياة اليومية ووصف الأماكن التي زاروها كالمدن والقرى ودور العبادة والمساجد والرباطات، ويكتبون ما دار بينهم وبين من التقوا بهم من العلماء والفقهاء والصلحاء، والعباد والزهاد، والنساك والوجهاء وغيرهم من طبقات المجتمع سواء كان موضوع اللقاء جلسات علمية، فكانت تلك الكتابات موسوعات علمية وجغرافية أغنت المكتبة الإسلامية بمعلومات قيمة وحقيقية عن أوضاع البلاد والعباد التي مروا منها، ولولاهم لبقيت الكثير من المعلومات والحقائق غائبة ومجهولة. [4]

[1] ابن خلدون المقدمة، مصدر سابق، ص 805.

[2] ابن عذارى المراكشي: البيان، المصدر سابق، ص 153-154.

[3] ابن عذاري المراكشي: البيانن المصدر السابق، ج1، ص 154.

[4] حسني محمود حسني: أدب الرحلة عند العرب.

كما وجدت أنواع أخرى من الرحلات منها التكليفية أو السفارة التي تندرج ضمن إطار البعثات الرسمية للملوك والامراء[1] وهي سفارات ناقلة للهدايا والرسائل وتختلف مضامينها حسب الظروف والغايات المرتبطة بها، بين حكام الدويلات القائمة أو مع الخارج، إلا أن الجانب العلمي كان يشغل حيزا هاما منها، إذ غالبا ما كانت تلك التبعيات تحمل أو تجلب معها كتب قيمة مهداة من قبل السلاطين والملوك أو الأمراء، وكانت إما كتب أصلية أو منسوخة من الأصل مطرزة بأغلى أنواع الجواهر واللاك والأحجار الكريمة التي كان يحرص مهدوها على تجميلها وتزويقها نظرا لما كانوا يكنونه للعلم والعلماء وأدواته من احترام وتقدير ومكانة رفيعة[2].

أسهمت الرحلات العلمية في تقريب المشرق والمغرب، وربطت بين نخبة المثقفة روابط وصلات ظلت قائمة بين الشيوخ والطلبة والمراسلات بينهم مستمرة والتوصيات قائمة للتكفل بالطلبة وإجازاتهم واستقبال العلماء، ونقلت تجارب وطرق التعليم في أمصار العالم الإسلامي، كما أنها شكلت مصدرا تاريخيا هاما أمدنا بمعلومات قيمة عن واقع الأحوال في البلدان وجاء ذلك كله ضمن إطار طلب العلم الذي لم يكن ليكتمل إلا بالرحلة إليه. [3]

2. العلوم والعلماء

1.2.في عهد المرابطين:

فتحت بلاد الاندلس أبوابها أمام العلماء وطلاب المعرفة مما دفع أهل المغربّ لأن يوجهوا أنظارهم إلى مختلف مدنها تدافعهم الرغبة في التحصيل وتبادل المعارف والإطلاع على المؤلفات كما أن منهم من عاد إلى بلده محملا بالعلوم وأتيحت لهم الفرصة بفضل ما حصلوه إلى تولي عدة مناصب ومن أهم العلوم نذكر:

[1] نوال عبد الرحمن الشوابكة: أدب الرحلات الأندلسية والمغربية، ت: صلاح جدار، دار المأمون للتوزيع والنشر، المملكة الأردنية الهاشمية، 2007، ص 40.

[2] الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح وتع: جعفر الناصر ومحمد الناصري دار الكتاب 1418هـ/1997، ج1، الدار البيضاء المملكة المغربية، ص 151.

[3] ابن خلدون: المقدمة المصدر السابق، ص 548.

1.1.2. العلوم الدينية: من أهم من برع في:

علم الفقه: ومن أهم شخصياته

- أبو عبد الله محمد بن علي بن جعفر بن أحمد بن محمد القيسي: (468-567هـ/1085-1171م) ويعرف بأن الرمامة وأصله من قلعة بني حماد من بجاية دخل الأندلس طالبا للعلم أيام الدولة اللمتونية فحمل عن شيوخها من أمثال أبي محمد بن عتاب وأبي الوليد بن رشد وقدم للقضاء بفاس سنة (533هـ/1138م) وكان حافظا للفقه على المذهب الشافعي[1].
- أبو عبد الله محمد بن عيسى بن حسين التميمي (429هـ-505هـ/1037-1111) مولده بفاس وانتقل به أبوه إلى سبتة فطلب العلم على أبي عبد الله المسيلي وغيره رحل إلى الأندلس والتقى بعلماء المشرق تولى القضاء بسبتة وفاس، كان عارفا بالفقه والحديث وحافظا ضابطا كثير الكتب. [2]

علم الحديث: ومن أهم شخصياته

- أبو بكر محمد بن عبد المنعم بن من الله بن أبي بحر الهواري المعروف بابن الكماد: الذي دخل الأندلس فسمع منه وحدث عنه أبو القاسم عبد الرحيم بن عيسى بن ملجوم بكتاب علوم الحديث لأبي عبد الله الحاكم مناولة منه، وأجازه في آخر شهر ربيع الآخر سنة 527هـ/1135م وهو من جلة أمراء المرابطين،/ سمع الصحيحين بمكة سنة 497هـ/1104م واتباع صحيح البخاري بعد سماعه له من أبي مكتوم بن أبي ذر العمروي.[3]

---

[1] حاج عبد القادر يخلف: الاسهام الفكري للبربر في الأندلس من العهد العامري إلى نهاية الوجود المرابطي (371-539هـ/981-1144م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة وهران 2008-2009، ص 147.

[2] عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1، الرباط، 1380هـ/1960، ص 87.

[3] حاج عبد القادر يخلف: المرجع السابق، ص 152.

- أبو يوسف يعقوب بن حماد التلمساني: أصله من أغمان دخل مرسية سنة 511هـ/1117م فسمع بها "جامع الترمذي " من أبي علي ومما حدث به قال عن جابر: "أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "إذا أكل أحدكم طعاما فسقطت من لقمته، فليمط ما رأبه منها ثم ليطعمها ولا يدعها للشيطان" وهو حديث صحيح[1].

علم القرآن: من أهم شخصياته

- أبو بكر العربي: الذي ألف تفسيرا للقرآن يقع في ثمانين جزءا سماه "انوار الفجر في تسيير القرآن" وهو مفقود.
- محمد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن الأسود الغساني: (ت536هـ/1141م) والذي كتب تفسيرا للقرآن الكريم.

2.1.2. العلوم اللسانية والاجتماعية: يصر بعض الباحثين المحدثين على أن هذه العلوم لم يكتب لها التشجيع خاصة الأدب حيث كان ينتظرون الفرصة في العهد الموحدي.

الشعر: برز ابن الزقاق الذي وصف في بعض قصائده بعض المعارف التي دارت بين النصارى والمرابطين في قوله[2]

من إذا ما النفع أظلم أجفلوا خوف إلتفافك فيه كالظلمان

النثر: نجد ابن بسام الذي ألف كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة وألف الفتح بن خلقان كتاب "قلائد المقيان" والذي تحدث فيه عن المعاصرين له[3]

النحو: ممن برز في النحو في هذا العصر.

[1] حاج عبد القادر يخلف: المرجع نفسه، ص 151.

[2] سلامة محمد سلمان الهرفي: الأحوال السياسية وأهم مظاهر التطور الحضاري لدولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بين قاشفين ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1402/1982م)، ص 369.

[3] سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع نفسه، ص 395.

عبد الله بن محمد البطليوسي (ت 521هـ/1167م) الذي قام بشرح جمل الزجاجي في كتاب "الحلل في شرح أبيات الجمل" وألف أيضا كتاب "المثلث" وله كتاب" الخلل في أغاليط الجمل".

1. **في التاريخ:** يتضح من خلال تأمل بعض الكتب التي ألفت في فترة متأخرة من الدولة المرابطية أن الاقتباسات تكثر فيها من مؤلفات ألفها عدد كبير من المؤرخين وأشهر هؤلاء المؤرخين في عهد علي بن يوسف المؤرخ القرناطي ابن الصيرفي المتوفي عام 557هـ/1161م والذي يعتبر من مشاهير العلماء حيث ألف "الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية[1].

3.1.2. العلوم الطبيعية:

الطب: خطا الطب خطوات واسعة في عهد على بن يوسف فهو عهد تشخيص الأمراض على ضوء الفحوصات الطبية الدقيقة ومن أشهر الأطباء على الإطلاق.

أو لعلاء زهو بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان (ت 525هـ/1130م) الذي كان يعتمد على الطرق المخبرية وجس النبض. في تشخيص أمراض مرضاه، وهو أول من وصل دراسة الطب بالجراحة والصيدلة، وتشتمل آثاره الجراحية على أول فكرة عن عملية فتح القصبة ومن مؤلفات أبي العلاء زهر الطبية "المدخل إلى الطب وكتاب لنكت الطبية، كما ألف كتاب "التذكرة" وهو عبارة عن مجموعة من الملاحظات سجلها لولده لتعريفه بالأدواء الغالية في مراكش، والأدوية المناسبة لها وله رسالة في أمراض الكلى كتبها لأمير المسلمين على بن يوسف ولا توجد منها اليوم سوى ترجمتها اللاتينية المنشورة عام 1497 وله أيضا وله أيضا "جامع أسرار الطب" وهو من حسن الحظ موجود في الخزانة العامة في الرابط، وبعد وفاته تسلم الراية بعد أبيه، أبو مروان عبد الملك بن زهر (484 أو 487- 557هـ)

[1] سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع نفسه، ص 405.

1091 أو 1094-1161) الذي قام بمتابعة خطى والده، حتى أصبح من أشهر الأطباء في عصره من مؤلفاته "الاقتصاد في أصلاح الأجسام" و "التيسير في المداواة والتدبير"[1].

الصيدلية والكيمياء: شهد علم الصيدلية في عهد على بن يوسف تقدما كبيرا وبرز عدد لا بأس به من العلماء الذين اهتموا بدراسة النباتات، والتعرف على أنواعها واستخلاص بعض العقاقير منها أشهر من نبغ في الصيدلة: أبو عبد الله محمد بن معمر (ت 524هـ/1129م) من أهل مالقة من تأليفه شرح كتاب النبات لأبي حنيفة في ستين مجلدا". **أما أبو جعفر القرطبي (ت 561هـ/1165)** فقام بجمع نباتات إسبانية وإفريقية وقد ساعدته معرفته الدقيقة بالنبات في تأليف كتاب "الأدوية المفردة".

الكيمياء: لم تكن أقل تقدما من الصيدلة في هذا العهد ومن أشهر علمائها: علي بن موسى بن علي الأنصاري السالمي، الجياني (بن النقرات) (515هـ/1121م) ونسب لهذا الكيميائي كتاب " شذور الذهب في الأكسير" وأيضا ابن التائلي من أبناء المرابطين[2]..

2.2.في عهد الموحدين:

لقد ذكرت المصادر، وبخاصة كتب التراجم والسير منها رحلات علمية قام بها علماء المغرب الإسلامي خلال فترة الموحدين نحو الحواضر الثقافية المشرقية، وقد كان لهؤلاء العلماء إسهامات علمية متنوعة خلال إقامتهم في المشرق فقد شاركوا بشر العلم بجميع أنواعه سواء العلوم النقلية أو العقلية.

[1] سلامة محمد سلمان الهرفي: مرجع سابقٌ، ص 411-412-413.

[2] سلامة محمد سلمان الهرفي: مرجع سابّق، ص 411-412-413.

1.2.2.العلوم الدينية: كانت إسهاماتهم في العلوم الدينية أكثر من العلوم الأخرى في الحديث والفقه وعلوم القرآن وغيره إذ ساهم المحدثون الموحدون في:

علم الحديث: لقد ساهم علماء المغرب الإسلامي ببلاد المشرق في علم الحديث بقسط وفير وفعال مقارنة بالعلوم الأخرى، وهذا نظرا لكثرة المحدثين الذين هاجروا إلى المشرق في العصر الموحدي، من جهة وتفوق هؤلاء في هذا العلم من جهة أخرى إذ نافسوا المحدثين المشارقة، وكانوا أئمة في علم الحديث، حافظين لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، عارفين صحيحه من ضعيفه وعكفوا على تدريسه في المساجد والمدارس المشرقية.

- أبو محمد عبد الله بن عيسى الشلبي[1]: (ت5551هـ/1156م) الذي سافر إلى المشرق يريد الحج فدخل المهدية وأقام بها ثلاثة أعوام، ثم زار مصر، وحج سنة (527هـ/1132م) ومكث بها وقتا وحج ثانية سنة (528هـ/1133م) ثم نزل العراق وخراسان[2]، وأقام بها زمنا، وذاع صيته وعلا ذكره وعظمت مكانته في العلم توفي[3] بهراه.
- أبو محمد عبد الله بن محمد الصنهاجي الأشيري: (ت 561هـ/1165م) بدمشق مدة إقامته حدث بالموطأ وغيره ، انتقل إلى حلب، وأسمع بها الحديث سنتي (558هـ/559هـ) (1162م/1163) وحج، ذكر ابن النقطة أنه حدث ببغداد وأخذ عنه جماعة من العلماء

[1] شلب، أرضها منبسطة بينها وبين قرطبة ثمانية أيام كثيرة المرافق والخيرات ولصيود البرية والبحرية والفواكه الشهية من العنب والتين واللوز، وبها مياه غزيرة، ومباني عظيمة واسعة الشوارع، وأسواقها وطرقها مفروشة بالرخام، مجهول: تاريخ الأندلس تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007، ص 1109-102.

[2] خرسان: فتحت في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان سنة (31هـ/651م)، وأول حدودها العراق وآخر حدودها المعند وطخارستان وكرمان وغزنة وسجستان وتحوي مدنا كبرل منها سنسابور وهراة ومرو، ومن علمائها عطاء الخراساني روى عن مالك بن أنس، الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج2، ص ص 350-354.

[3] ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر بيروت، 1995، ج2، ص ص 262-263.

وتوفي بالشام ودفن بظاهر باب حمص الشمالي، وكان إمام المحدثين والفقهاء والأدباء بحلب خاصة والشام عامة. [1]

- أبو عبد الله محمد بن قاسم التميمي الفاسي: (ت603 هـ أو 604هـ/1206 أو 1207م بالمشرق خمسة عشر عاما، أدى فريضة الحج وزار المدينة المنورة والفسطاط والإسكندرية بمصر وبعض مدن المغرب الإسلامي (طرابلس، تونس، بجاية) فلقي أكثر من مائة شيخ وقد جمع هؤلاء الشيوخ في فهرسة سماها (النجوم المشرقة في ذكر من أخذ عنه من كل ثبت وثقة) ثم عاد إلى بلده كان محدثا ذاكرا للحديث ورجاله وتواريخهم وطبقاتهم وزحدث بالمشرق والمغرب[2].

علم الفقه: تم نشر هذا العلم وتدريسه لطلبة المشرق وتصدروا الافتاء هناك ونجد منهم:

- أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الملك الأندلسي المعروف بابن المالقي: (ت بعد 576هـ/1180م): الذي نزل بدمشق وقيل أنه درس بجامع دمشق وبزاوية المالكية منه، وزار أبو الوليد محمد ابن المشرقين أبو بكر من أبي العلاء بن جنان الشاطبي (ولد سنة 615هـ/1218م) مصر وحلب ودمشق وتوفي فيها[3].
- أبو حسن على بن أحمد بن حسن التجيني المعروف بالحراشي (ت 637هـ أو 638هـ/1239 أو 1240 ببلاد بليبس مصر، فاجتمع إليه أهل العلم وانتفع منه[4] ثم انتقل إلى الشام وسكن حماة، فأقبل عليه أهلها وأخذوا عنه:

علوم القرآن: تصدر القراء لإقراء القرآن ببلاد المشرق في المدارس والمساجد منهم:

---

[1] الحموي: معجم البلدان دار صادر، بيروت، 1997، ص 350-354.

[2] أبو عبد الله ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: إحسان عباس ومحمد بن شريفة، ط1، ج5، دار المغرب الإسلامي، تونس، 2012، ص 252-54.

[3] المقري: المصدر السابق، ج2، ص 120-124.

[4] أبو العباس أحمد الغيريني: عنوان الدارية فيمن عرف من العلماء من المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979، ص 145.

- أبو الأصبغ عبد العزيز بن علي (ت559هـ/1167م) الذي حج ثم زار العراق، وقرأ بواسطة وأقرأ بها، ثم سافر إلى الشام، فذاع صيته بها وكانت وفاته بحلب[1].

- محمد بن عامر بن محمد المعروف بابن شاهد الحمصي (ت 580هـ/1184م) وأقرأ بحلب والشام زمنا حينما نزل بهما ثم عاد إلى بلاد المغرب وأقام بفاس إلى حين وفاته. [2]

- النحوي أبو بكر محمد بن أحمد الأنصاري، الأشبلي المعروف بالخدب (ت 580هـ/1184م) وأقرأ بمصر وحلب والبصرة وقد أقسم أن يقرئ بهذه الأخيرة، فكان له ذلك باعتبارها المدنية التي كتب فيها سيبويه كتابه في النحو، وبعد أن حج رجع إلى المغرب وسكن بجاية إلى أن توفي بها. [3]

2.2.2 لعلوم اللسانية والاجتماعية: شارك أهل العلم في نشر هذا النوع من العلوم بالمشرق.

النثر: نجد أحمد بن عبد الله اللخمي القاسمي (ت 560هـ/1164م) الذي نسخ بخطه كثيرا من كتب الأدب، كان له حظا وافرا من الأدب، جيد الخط متقن الضبط، رحل إلى المشرق، فأدى فريضة الحج، وزار الشام ثم انتقل إلى مصر، وظل بها ينسخ الكتب إلى حين وفاته. [4]

وهناك الأديب أبو جعفر محمد بن محمد المالقي (ت 662هـ/1263م) وأبو بكر محمد بن علي، بن محمد بن عبد الله الملقب بمحيي الدين والمعروف بابن عربي (ت 638هـ/1240م) [5].

---

[1] المقري: المصدر السابق، ص ج2، ص 634.

[2] ابن الآبار: المصدر السابق، ج1، ص 211-212.

[3] ابن الآبار: المصدر نفسه، ج2، ص 56.

[4] الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، ج23، 1997، ص 363-304.

[5] المقري: المصدر السابق، ج2، ص 66.

الشعر: نافس الشعراء المغاربة شعراء المشرق الإسلامي فكانت قصائدهم بديعة وذاع صيتها في أرجاء بلاد المشرق مما يظهر مدى تفوقهم في الأدب عموما والشعر خصوصا ومنهم ابن عربي (ت 638هـ/1240م) وأبو الفضل عبد المنعم بن عمر الجلياني (602 أو 603هـ) الذي كان أديبا بارعا. [1]

النحو: رغم تفوق المشارقة في علم النحو إلا أن نحاة المغرب هم أيضا كان دور كبير في تطوير هذا العلم منهم.

ابن مالك (ت672هـ/1273م) نزل بدمشق عندما رحل إلى المشرق وتصدر بجامعها، وولي مشيخة العادلية الكبرى، وتخرج على يده الكثير من الطلبة وصنف الكتب، فقال فيه سعد الدين بن عربي: (بحر بسيط)

إن الإمام جمال الدين فضله إلاهه ولنشر العلم أهله[2]

التاريخ: اغتنموا فرصة وجودهم بالمشرق فعكفوا على تصنيف بعض الكتب في التاريخ وتحدثوا عن تاريخ المغرب للتعريف بتاريخ بلدهم الأصلي –المغرب والأندلس– من جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية نذكر منهم أبو يحي اليسع بن عيسى النبلسي (ت 575هـ/1179م) وكتابه "المغرب في أخبار محاسن أهل المغرب" وصنف ابن دحية (ت 633هـ/1235م) وكتابه "المطرب من أشغال أهل المغرب"[3].

3.2.2. العلوم الطبيعية:

الطب: قرب الحكام المشارقة هؤلاء الأطباء المغاربة والأندلسيين وأنزلوهم أحسن المنازل، حيث قدموا خدمات طبية للمجتمع الشرقي، وانتفع الناس بعلمهم وهذا يدل على كفايتهم العالية في ميدان الطب، حيث تفوقوا في تشخيص الأمراض وتقديم العلاج المناسب لها ومنهم:

[1] المقري: المصدر نفسه، ج2، ص 166.

[2] المقري: المصدر نفسه، ج2، ص 228.

[3] المقري: المصدر نفسه، ص 379.

- أبو جعفر عمر بن علي بن البذوخ القلعي: (ت 575أو 576هـ/1179 أو 1180م): مسكن دمشق وكان عارفا بالأدوية المركبة والمفردة، وبالأمراض وعلاجها يعالج كل مريض يقدم إليه، كان يحضر الأدوية المركبة من المعاجين والأقراص والسفوفات وغيرها فانتفع بها الناس مع اعتنائه بالكتب الطبية التي ألفها غيره من السابقين[1].

- الطيب الرياضي أبو زكريا يحي بن إسماعيل المعروف بأمين الدين البياسي: استقر بالقاهرة وقتا في رحلته إلى مصر ثم انتقل إلى دمشق واستوطنها أخذ عن أبي الحسن بين النقاش البغدادي ولازمه وكتب بخطه علما كثيرا في الطب وفي علوم أخرى منها كتابه الستة عشر لجالينوس، ويعد من أطباء الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، خدمه زمنا، ثم أقام آخر عمره بدمشق إلى حين وفاته[2].

الكيمياء: نجد

- أبا الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله المعروف بحكيم الزمان أو حكيم الجلياني (ت 602 أو 1205/603 أو 1206) الذي سكن دمشق وكان معتنيا بعلم الكيمياء[3].

- أبو محمد المرسي اللورقي الملقب بعلم الدين (ت 601هـ/1262م) بدمشق عند نزوله بها وكان بارعا في الفلسفة والعربية وعلم الكلام ومدرس هذه العلوم.

[1] عبد الله علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 19-20.

[2] ابن أبي أصيبعة: عيون الأبناء في طبقات الأطباء تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة بيروت، دت، ص 628-629.

[3] المقري: المصدر السابق، ج2، ص 691-692.

3.2.في العهد الزياني:

العلوم النقلية وفروعها كثيرة أساسها هو التعرف على أحكام الله المفروضة على الإنسان وهي مأخوذة من الكتاب والسنة أو الإجماع[1] ومن هذه العلوم:

1.3.2العلوم الدينية والشرعية: ومنها علوم التفسير: وهو النظر في كتاب الله وبيان ألفاظه وشرحه ثم علم القرآن ويتضمن معرفة القراءات المشهورة وفن رسم الحروف ومقاصد الآيات وأسباب النزول[2] هو علوم الحديث، ويراد بها حفظ ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير وهو المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم، أما الفقه فهو الفهم في اللغة، واصطلاحا معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها. [3]

ويتناول الفقه المسائل التي تواجه الإنسان في حياته فيبحث في جوانب الدين والاموال الشخصية والمعاملات ويدخل في العلوم الدينية أيضا التصوف ويقصد به الزهد في الدنيا والعكوف على العبادة، وقد انتشر في المغرب الأوسط خاصة تلمسان التي احتضنت الشيخ القطب أبا مدين شعيب. [4]

لقد عرف المغرب في العهد الزياني ظهور العديد من العلماء الذين اهتموا بالعلوم الشرعية ومنهم:

– موسى عمران المشدالي: أصله من بجاية ولد سنة 670هـ/1271م أخذ عن أبي علي ناصر الدين المشدالي ببجاية وقدم تلمسان أيام أبي تاشفين الأول اشتهر بغزارة العلم في عدة

[1] ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص 550.

[2] ابن خلدون: نفسه، ص 554.

[3] محمد بكر إسماعيل: الفقه الواضح، م1، ط2، دار المنار القاهرة، 1997، ص 15.

[4] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج2، ص 38.

أصناف منها الفقه والحديث والفرائض، تولى التدريس بالمدرسة التاشفية أخذ عنه الكثير منهم سعيد العقباني وأبو عبد الله الشريف توفي سنة 745هـ/1344م. [1]

- أبو إسحاق إبراهيم بن خلف التنسي: أصله من تنس أخذ عن علماء بجاية وتونس ومصر والحجاز، ثم استقدمه يغمراس إلى تلمسان للتدريس، كان صاحب مهابة ومكانة مرموقة في بلاد المغرب، توفي سنة 580هـ/1282م. [2]
- الشيخ أبا عبد الله بن أبي بكر مزروق: الفقيه المحدث أخذ التصوف عن جماعة من أصحاب أبي مدين ولقي احتراما كبيرا من طرف السلطان يغمراس الذي كان يحرص على الالتقاء به وقد أوصى أبناءه بأن يدفن إلى جانبه وتم له ذلك توفي سنة 681هـ/1282[3].
- أبا العباس أحمد بن مزروق: ولد سنة 681هـ/1282م وهي السنة التي توفي فيها والده انتقل إلى فاس وأخذ عن شيوخها ثم توجبه إلى سبتة وزار بجاية تونس والقاهرة ومكة والمدينة وأخذ عن علماء هذه الحواضر ولقى هو الآخر مكانة خاصة عند السلاطين توفي سنة 741هـ/1340م. [4]

2.3.2العلوم اللسانية والاجتماعية:

لقد حظيت العلوم اللسانية باهتمام جل العلماء والفقهاء والكتاب والشعراء، حيث كان للغة صلة كبيرة بعلوم القرآن والحديث وقد برع العديد من الأدباء في العهد الزياني ومنهم:

[1] يحي ابن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 113.

[2] يحي ابن خلدون: المصدر نفسه، ص 159.

[3] ابن مريم: المصدر السابق، ص 226. – يحي ابن خلدون: المصدر نفسه، ج1، ص 151.

[4] ابن مريم: المصدر نفسه، ص 27.

– بن هدية القرشي: أبو عبد الله بن منصور: اشتغل بديوان الانشاء الزياني تولى القضاء بعد أبيه كما تولى الخطابة بالجامع الأعظم، شرح رسالة ابن خميس توفي سنة 775هـ/1336م. [1]

– أبو زكرياء يحي بن خلدون: ولد بتونس سنة 734هـ تلقى العلوم عن علمائها ثم التحق بفاس في عهد السلطان أبي عنان المريني وفي عهد أبي حمو الثاني التحق ببلاط الدولة الزيانية وتولى منصب الكتابة وبقي بتلمسان إلى أن قتل في رمضان 780هـ/1379م من مؤلفاته بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد[2].

– عبد الرحمن ابن خلدون أبو زيد: بتونس 732هـ/1332م من أسرة أندلسية اشتهرت بالعلم والرياسة، أخذ عن شيوخ الزيتونة، انتقل إلى المغرب واشتغل كاتبا بالقصر مصر تولى مهنة القضاء والتدريس ومن أبرز مؤلفاته ديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر والذي يعتبر من أهم مصادر تاريخ المغرب الإسلامي: توفي سنة 808هـ/1426م. [3]

3.3.2العلوم العقلية: اشتملت العلوم العقلية على العلوم العددية وعلم الفلك والمنطق والطب والكيمياء، وقد عرفت هذه العلوم تطورا كبيرا بتلمسان نظرا للتطور الاقتصادي والاجتماعي الذي عرفته الدولة في هذه المرحلة خاصة بعد قدوم العديد من الأندلسيين ومن أبرز العلماء الذي اهتموا بهذا النوع من العلوم.

– أبو عبد الله الآبلي: هو أبو عبد الله ابن إبراهيم بن أحمد العبدري الأبلي التلمساني أصله من آبلة الأندلس ولد بتلمسان 680هـ/1281 أخذ عن علماء تلمسان أمثال أبي الحسن

[1] المقري: المصدر السابق، ج5، ص 234. – يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ص 154.

[2] مخلوف محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، مطبعة السلفية القاهرة: 1349هـ، ص 228.

- يحي بوعزيز: مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 205.

[3] السخاوي شمس الدين: الضوء اللامع، للأهل الغرب التاسع، ج4، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص 145.

التنسي وأبي موسى، ابن الإمام رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، وزار مصر والشام ثم انتقل إلى المغرب الأقصى وأخذ عن أبي العباس ابن البناء ثم استدعاه أبو الحسن المديني وألحقه بطبقة العلماء بمجلسه توفي سنة 757هـ/1386م. [1]

- أبو عبد الله محمد النجار: مراكشي الأصل ولد ونشأ بتلمسان اخذ عن الأبلي ثم رحل إلى المغرب الأقصى وأخذ عن أبي عبد الله بن هلال بسبتة وابن البناء بمراكش نبغ في العلوم العقلية وأصبح إمام علوم التنجيم وأحكامها التحق ببلاط أبي الحسن المريني لما ملك تلمسان وتوجه معه إلى تونس وتوفي بالطاعون 743هـ/1349م. [2]
- الحباك أبو عبد الله محمد بن أحمد: نبغ في الفلك والحساب والفرائض وعلم التنجيم أخذ عنه الشيخ السنوسي، ألف أرجوزة بغية الطلاب في علم الإسطرلاب وشرح تلخيص ابن البناء ونظم رسالة الصغار في الإسطرلاب، توفي سنة 867هـ/1463. [3]

3- أهم المدن: (نموذجا مدينة تلمسان)

صنفت المصادر التاريخية بمدينة تلمسان كإحدى أهم المدن ببلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط وهذا من خلال ما وصلت إليه المدينة من تطور حضاري وثقافي خاصة منذ العهد المرابطي إلى غاية نهاية العهد الزياني.

1.3. تلمسان في عهدي المرابطين والموحدين:

تميز الوضع السياسي لبلاد المغرب الإسلامي ابتداءا من القرن 11/05م باضطرابات وفوضى سياسية، حيث كان العرب الذين سلطهم الفاطميون على الصنهاجيين يقومون بأعمال التخريب والفساد، وفي ولجة من الاضطرابات كان المرابطون يعملون على رفع لواء الإسلام، بعث لتلمسان يوسف بن تاشفين قائده مزدلي سنة 472هـ/1080م والذي

[1] ابن مريم: البستان، المصدر سابق، ص 214، يحي بن خلدون: مصدر السابق، ص 157.

[2] يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 156.

[3] بين القاضي: ذرة الجعال، في أسماء الرجال، ج1، تح: محمد حجي، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

تمكن من الاستيلاء عليها بعد قتل أميرها وترك حامية بها تحت قيادة محمد بن تيغمر المسوفي، وخلال فترة حكمه أسس مدينة مجاورة للمدينة الجديدة سميت بتاجرارت والتي تعني المحلة أو المعسكر وكانت هذه المدينة مفصولة بسور عن المدينة القديمة لكن هذا السور أزيل وضمت تاجرارت إلى أغادير وانبثقت عنها مدينة واحدة وهي تلمسان. [1]

وبقيت مدينة تلمسان تحت حكم المرابطين إلى أن قام عبد المؤمن بن علي الموحدي بغزوها عام 450هـ/1145م[2]، بعدما قضى على الأمير المرابطي تاشفين بن علي[3] وعين عليها سليمان بن وانودين أحد شيوخ هنتانة ثم ولى بعده ابنه أبو حفص عمر، وزاد اهتمامهم بها حيث قاموا بتحصينها، ولما استولى بنو غانية على بجاية والجزائر ومليانة سنة 581هـ/1185م أصبحوا يهددون تلمسان، فقام أبو الحسن ابن أبي حفص بتحصين المدينة حتى أصبحت كما قال ابن خلدون: "من أمنع معاقل المغرب وأحسن أمصارها". [4]

2.3 تلمسان في عهد الزيانيين:

بضعف الدولة الموحدية استغل يغمراس بن زيان تلمسان التي جعلها عاصمة للدولة الزيانية إلا أن استغلاله لم يكن كاملا بسبب الخطر الذي كان يحدق به، فمن الناحية الشرقية بنو حفص الذين كانوا يرون أنهم الورثة الشرعيون للموحدين ومن الغرب المرينيين، وعليه عمل يغمراس منذ توليه الحكم على توطيد علاقته مع الموحدين بمراكش فحصلت

[1] يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 91.

[2] صالح بن قربة: عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب، الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش 2007، ص 37-39.

[3] هو تاشفين بن علي بن يوسف الصنهاجي، ولي الإمارة بعد وفاة أبيه سنة 537هـ/1143م أنظر ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 165-166.

[4] ابن خلدون: العبر، ج7، ص 92.

بينهم مودة ومؤانسة مما أثار بعض منافسيهم من زناتة الذين وفدوا إلى تونس وطلبوا من أبو زكريا الحفصي لمساعدتهم على غزو تلمسان. [1]

جهز أبو زكريا الحفصي حملة نحو تلمسان عام 639هـ/1221م وكان يهدف من وراء ذلك إلى توحيد المغرب تحت ظل دولته، حيث تمكن من هزيمة الجيش الزياني واستطاع أن يدخل تلمسان عام 640هـ/1242م أما يغمراس فر إلى جبال بني ورنيد لقيادة المقاومة ضده في الوقت الذي كان أبو زكريا يستشير في أولي الأمر حول من يخلفه في تلمسان، اتصل يغمراس من أجل التفاوض معه وتم الاتفاق بينهما على أن يعود يغمراس إلى مدينة تلمسان وأن يتحالف معه ضد الدولة الموحدية[2] وفي طريق عودته نصب أبو زكريا شيوخا من بني توجين[3] ليكون حاجزا ليغمراس في توسعاته نحو الشرق. [4]

واستمر ولاء يغمراس للحفصيين إلى أن عزم الخليفة الموحدي أبو الحسن السعيد[5] على تأديبه فخرج في جيش كبير واتجه نحو مدينة تلمسان سنة 646هـ/1278م لكن يغمراس لم ينتظر وصوله فخرج إليه وانتصر عليه تكافؤ القوى بينهما، وقبل وفاته أوصى إبنه بالعدول عن توجيه حملاته نحو المدنيين[6]، وبوفاته خلفه ابنه أبو سعيد عثمان بن

---

[1] لخضر عبدلي: التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان: ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2008، ص 102، 103.

[2] ابن خلدون: المصدر نفسه، ج6، ص 345.

[3] بني توجين هم من أبناء بادين بن محمد المعروفين بين زناتة الأولى وبني واسين، كان موطنهم شرقي بني عبد الواد وجنوبي مغوارة، أنظر: ابن خلدون، المصدر نفسه، ج6، ص 3345.

[4] التنسي: تاريخ بني زيان، مقتطف من نظم الدرر والعقبان في شرق بني زيان، تح: بوعياد محمود المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 118-119.

[5] أبو الحسن السعيد بن أبي العلاء إدريس المأمون بن أبي يوسف يعقوب، المنصور بويعر يوم وفاة أخيه سنة 640هـ/1246م لقب بالمعتضد قتل في المعركة ضد يغمراس سنة 646هـ/1248 أنظر الزركشي، المصدر السابق، ج1، ص 201.

[6] الزركشي: المصدر نفسه، ج1، ص 206.

يغمراس فأخذ بوصية والده التي نصت على مسالمة بني مرين والتوسع شرقا، وفي عام 686هـ/1285 بدأ بغزو بني توجين ومغراوة وتغلب عليهم في سهل متيجة وحاصر بجاية لكنها امتنعت عليه فجاء إلى عاصمته، وفي سنة 695هـ/1296م تعرضت المدينة لخطر بني مرين حيث شنوا هجومات على مدينة تلمسان[1].

وفي عام 698هـ/12999م حوصرت تلمسان مدة ثمانية سنوات وثلاثة أشهر من طرف المرينيين فأستنزفت طاقتها المادية والبشرية وأثناء الحصار توفي سعيد عثمان بن يغمراس سنة 703هـ وخلفه ابنه أبو زيان محمد (703هـ-707هـ) [2]فصمدوا للحصار إلى أن توفي السلطان أبو يعقوب المريني[3] فتم رفع الحصار عندما تولى أبو حمو موسى الأول (707هـ-718هـ/1308م-1319م) كان مشهور بالحزم والشجاعة وحب العلم وفي عهده وجهه حملة للاستيلاء على بجاية عام 715هـ/1316م و (716هـ/1317م) فباءت بالفشل بسبب خلافات قادة الجيوش حيث وجد أبو حمو موسى الأول معارضة من ابنه أبي تاشفين (718هـ-737هـ/1319-1338م) الذي تخلص منه بمساعدة الأعلاج[4] وفي عهد أبي تاشفين كان الصراع الزياني الحفصي بلغ أوجه حيث وقع صدام فانهزم أبو يحي الحفصي شر هزيمة ولم يتمكن من صد هجوم بني عبد الواد على بجاية[5] دخل بني عبد الواد تونس وأقاموا فيها أربعين يوما وسلموها لابن أبي عمران وحمزة ابن عمر السليمي، وقفلوا راجعين

[1] ابن خلدون: العبر، ج7، ص 108-109.

[2] ابن خلدون العبر، ج6، ص 395.

[3] هو أبو زيان يحي أبو زكريا بن أبي زكريا بويع بالخلافة عام 718هـ/1319م، توفي 748هـ/1349م ينظر ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1967، ص 144-145.

[4] لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص 112-113.

[5] عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص 19-20.

لتلمسان[1] وأمام هذه الهجومات لم يجد السلطان أبو يحي الحفصي إلا الاستعانة ببني مرين حيث أرسل رسولا لفاس لتوثيق العلاقة بينهما. [2]

بعث أبو سعيد المريني رسلا إلى أبي تاشفين الأول لفك الحصار عن بجاية فتوفي أثناءها السلطان المريني فخلفه ابنه أبو سعيد (731-752هـ/1332-1353م) [3] اقتحم أبو الحسن تلمسان وسقط أبو تاشفين وأبناؤه وبعض حاشيته قتلى دفاعا عن المدينة[4]، و تمكن أبو الحسن من المدينة وقاد حركة توسعية على حساب الدولة الحفصية مستعينا بشيوخ مغواره وبني توجين وبني عبد الواد.

اغتنم السلطان أبو حمو الثاني[5] الاضطرابات التي عرفتها الدولة المرينية في عهد السلطان أبي عنان فعاد من منفاه إلى تلمسان بمساعدة بني عامر[6] بن رغبة من عرب بني هلال تمكن من الدخول للمدينة سنة (760هـ/1358م) وهكذا تداولت على مدينة تلمسان أيادي مختلفة في عهد التفكك فسادها التشتت السياسي مما أصبحت عرضة للاحتلال الإسباني.

---

[1] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 218.

[2] لخضر عبدلي، مرجع سابق، ص 116.

[3] هو علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني يكن أبا الحسن لقب المنصور بالله بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه عام (731هـ-1332م) استمرت دولة 20 سنة و 3 أشهر توفي عام 752هـ/1353 ينظر: إسماعيل بالأحمر، المصدر السابق، ص 25.

[4] ابن خلدون: العبر ج7، ص 298-239.

[5] أبو حمو موسى بن أبي يعقوب، ازدهرت الدولة في عهده في جميع المجالات كانت وفاته على يد ابنه أبي تاشفين الذي الذي ثار عليه بسبب الحكم وقتله سنة 760هـ/1361م، ينظر ابن خلدون المصدر نفسه، ج7، ص 145.

[6] بنو عامر فرع من قبيلة زغبة ينتمون إلى بني هلال شاركوا بني عبد الواد في مقاومة بني مرين فلما هزموا عادوا إلى الصحراء ينظر يحي ابن خلدون : المصدر السابق، ج2، ص 22.

4. التأليف:

1.4. التأليف في عهد المرابطين:

تنوعت العلوم وازدهرت وتنوع بذلك العلماء في عهد المرابطين فكانت زاخرة بالمصادر والمؤلفات، فبرعوا في مجال الفقه والعلم من لغة ونحو وتفسير وتاريخ وفلسفة وحساب وغيرها.

كان للطابع الديني مكانة خاصة، فالعالم أبو الحسن علي بن أبي القاسم عبد الرحمان المعروف بابن أبي قنون وأصله من تلمسان، درس الفقه المالكي بها، وتولى القضاء بها، ويعد من أهم علماء العلوم الدينية، له كتاب في أصول الفقه "المقتضب الأشقى في اختصار المستصفى" توفي بتلمسان سنة 557هـ.[1]

وأهم ما تناقله المرابطون من المشرق علم القراءات وهو أولى المراحل لتفسير القرآن الكريم وقد ألفه العلماء الشارقة من مصنفات عديدة وسمي بالعلم الغزير، وانتقل إلى بلاد المغرب الأوسط في أواخر المائة الرابعة وكانت قراءة نافع بن نعيم[2] مرجع القراءات، وتخص بالذكر أشهر علماء علم القراءات المغاربة، الحافظ أبو عمر الداني (ت444هـ) وكتب "التسيير في القراءات السبع" و "جمع البيان" وقد اختص بمكانة عالية بالمشرق وأبو عمر أحمد بن عبد الله الطلمنكي (ت 429) كتب "الروضة".

[1] ابن القطان الفاسي: أحكام النظر بحاسة البصر، تح: إدريس الصمدي القديم فاروق حمادة، الشركة الجديدة الدار البيضاء، المغرب 1996، ص 123.

[2] ابن الجزري الحافظ ابن الخير محمد بن محمد الدمشقي: النشر في القراءات العشرة مراجعة على محمد الصياغ، ج1، مطبعة مصطفى محمد، ب ت، ص 35.

وأبو جعفر أحمد بن نصر التلمساني الداودي (ت 402هـ) ألف كتاب الوافي في الفقه" و "شرح الموطأ" و "الإيضاح في الرد على القدرية"[1] كما نبغ أيضا في علم القراءات يوسف بن علي بن جبارة أبو القاسم البسكري (ت 465) وأشهر كتبه "الكامل في القراءات"[2].

أما التفسير لكتاب الله الجليل بطريقة علمية وأدبية نجد عبد الحق بن عطية (ت 542هـ) الذي اتبع في تفاسيره على مصادر ومراجع الأشاعرة في حين اتبع أبو الفضل عياض موسى منهج المالكية في تدوينه (ت 544هـ) أشهر مؤلفاته "الشفاء في التعريف بحقوق المصطفى" و"مشارف الأنوار في تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري، ومسلم"[3].

ونجد في اللغة عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي برز في النحو وعلوم اللغة من أهم مؤلفاته "الاقتضاب في شرح أدب الكتاب" و "الحلل في شرح أبيات الجمل" وكذلك أحمد بن عبد الجليل بن عبد الله الذي يسرع في الأدب واللغات ومن مؤلفاته "التوطئة في العربية" وكتاب "الفوائد والفرائد" و "شرح الفصيح" توفي في 555هـ بفاس. [4]

ومن أهم ما قيل في التاريخ لابن خلدون الذي وصف تاريخه "تاريخ العبر" والديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من ذوي السلطان الأكبر"[5] وأشهر المؤرخين في عهد المرابطين أبو الحسن على بسام الشنتريني: أشهر مؤرخاته "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" ويشمل على ثمانية مجلدات ترجم ل154 نسخة، وهو كتاب لتعريف أهل الشرق بأدباء المغرب وروعتهم التي لا تقل عن علماء المشرق توفي سنة

[1] عياض أبو الفضل عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك تح: أحمد بكير محمود، دار الحياة، بيروت، لبنان، 1967م، ص 170.

[2] عبد الرحمن بن محمد الجيلاني: تاريخ الجزائر العام، ج1، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، 165، ص 123.

[3] عياض أبو الفضل عياض: المصدر السابق، ص 42.

[4] ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفليات الأعيان وأبناء أهل الزمان، إحسان عباس، ج2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، ص 222.

[5] ابن خلدون: المقدمة، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر بيروت، 1968، ص 33.

503هـ[1] ومالك بن يحي بن وهيب الاشبيلي ألف "قراضة الذهب في ذكر أيام العرب في الجاهلية والإسلام" ولم يغفل المغاربة أيضا عن علم الجغرافيا ومن أشهر المؤلفين في هذا المجال أبو عبيد الله البكري صاحب كتاب "المسالك والممالك" و "معجم ما أستعجم" توفي سنة 487هـ وكذلك الإدريس كنيته الشريف الإدريسي ولد بسبتة سنة 493هـ حيث ألف "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" و "روضة الأندلس ونزهة الأنفس". [2]

2.4. التأليف في عهد الموحدين:

تنوعت التصانيف والمؤلفات عند الموحدين فخاضوا في كل العلوم النقلية منها والعقلية وبرزت أسماء لامعة لا يمكن حصرها ولا عدها، ففي الفقه مثلا ذاع صيت عبد الله بن محمد الفهري، ومؤلفه "شرح العالم في أصول الفقه للرازي" وعلي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحرالي التجيبي (ت 637هـ) صاحب كتاب "مفتاح الباب المقفل على فهم القرآن المنزل"[3] أما في علوم التفسير ودراسة الحديث والقراءات الذي تفوق فيها المغاربة على المشارقة لشدة اعتنائهم بها فبرز إسم أحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد بن جرح أبا العباس الذي ترك العديد من المؤلفات، وظهر أحمد بن عبد الصمد الخزرجي القرطبي مؤلف كتاب "نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخة".

ولعل أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي هو من يكون إكليل وتاج العلماء، جمع العديد من العلوم وتفوق فيها حتى عد وحيد عصره في تلك الفترة، كان عالما بالنحو واللغة وكلام العرب إمام وقته في الحديث، عارف بالتفسير وعلومه، كاتبا وشاعرا مجيدا،

[1] ابن بسام أبو الحسن علي: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: سالم مصطفى البدري، المقدمة، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1998، ص 11-12.

[2] ديلاسي أوليبراي: الفكر العربي ومكانته في التاريخ ترجمة دكتور تمام حسان مراجعة الدكتور محمد مصطفى حلمي، ط2، الهيئة العالمة للكتاب، 1997، ص 175.

[3] ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في مسالك الأمصار، السفر الثامن "طوائف الفقراء الصوفية"، تح: بسام محمد بارود المجتمع الثقافي أبو ظبي، الإمارات المتحدة العربية، 2000م، ص 397.

خطيبا بليغا مفوها وعلى الرغم من أنه عاصر الدولة المرابطية، إلا أنه دخل في طاعة دولة الموحدين إلى غاية وفاته بمراكش سنة (544هـ) [1]، كما لا يفوتنا ذكر أعلام المغرب الأوسط في هذه الدولة، مثل محمد بن عبد الحق اليعفري البطيوي، (ت 625هـ)، صاحب العديد من المؤلفات في هذا الباب منها كتابه "فرقان الفرقان وميزان القرآن" و "الجامع المختار بين المنتقى والاستذكار" ويعد هذا الأخير من بين أهم ما خلفه من المصنفات إذ كان في حدود العشرين مجلدا.

أما في علوم التفسير فقد اشتهر أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني الذي ألف تفسيرا للقرآن في سبعين جزءا، اما من اختص في اللغة العربية والنحو فكان منهم أبو الخطاب في اللغة، بصيرا بالحديث، حسن الخط له حظ وافر من اللغة والنحو ومشاركة في العربية وغيرها إضافة إلى حفظه الموطأ، عرف بكتابه المشهور في النحو "الصارم الهندي في الرد على الكندي"، وختاما لا يمكننا تجاهل اسم محمد بن محرز بن محمد الوهراني الملقب بركن الدين، ترجم له الصفدي في الوافي وقال عنه: "أحد ظرفاء العالم وأدبائهم"[2] اعتبر من الأدباء المتمكنين، ونبغ في المنامات والرسائل المشهورة، عرف عنه الهزل والسخرية قال عنه الصفدي: "ما سلم من شر لسانه أحد ممن عاصره"[3].

كما حازت بقية العلوم هي الأخرى على نصيب وافر من العناية والاهتمام فحظي علم التاريخ بالكثير من المؤلفات ولعل أشهر مؤرخي هذه الدولة هو أبو بكر الصنهاجي المكنى بالبيدق الذي عاصر دولة المرابطين ورافق قيام الدولة الموحدية، ألف كتابا وصف

[1] رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط3، دار المهدي، ميلة، الجزائر، 2000م، ص 338.

[2] صلاح خليل بن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، تح: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 200م، ج4، ص 273.

[3] عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط2، بيروت، 1400هـ/1980م، ص 350.

فيه مراحل دعوة المهدي وضمنه بعض أخبار خليفته عبد المؤمن بن علي، كما برز اسم المؤرخ والأديب أبو علي الأشيري، حسن بن عبد الله بن حسن الذي ولد بتلمسان في عهد يوسف بن عبد المؤمن، له كتاب مختصر في التاريخ سماه "نظم الآلي فتوح الأمر العالي"[1]، وفي الفلسفة فقد تربع على عرشها ابن رشد صاحب "الرسالة" "المستصفى" وعارض بالحجة والدليل الكثير مما جاء به الغزالي الذي كانت كتبه تعرف رواجا وانتشارا كبيرا في تلك الفترة خاصة كتابه "إحياء علوم الدين"[2]، وكان للمغرب الأوسط حظه هو أيضا في هذا المضمار بعلمائه الذين شاركوا بقوة في نهضة العلوم بهذه الدولة، فظهر اسم أبي حامد الصغير المسيلي الذي شبه بغزالي الشرق لاجتهاداته المتنوعة في الفلسفة والحكمة والفقه والتوحيد. [3]

وبرز أيضا اسم أبو عبد الله محمد بن سحنون الكومي الندرومي الطبيب والفيلسوف أحد تلامذة ابن رشد رائد الفلسفة بالأندلس[4] أما ميدان الفلك والنجوم، فمؤسس الدولة المهدي كان من أئمة التنجيم، وهو واضع الأبراج الفلكية لكسوف الشمس وهو من أمر بوضع برج عال بجامع إشبيلية الأعظم لرصد النجوم. [5]

وعلى ذكر الأندلس فيمكن القول بأنها كانت معقل العلوم الطبية، وقد أشهرت فيها أسرة بنو زهر في إشبيلية، بداية بالوزير الطبيب، أبو العلاء بن زهر وولده من بعده عبد الملك بن زهر، ومحمد بن زهر، وعبد الله بن زهر، وقد أسهمت هذه الأسرة العظيمة في مختلف

[1] رابح بونار: المرجع السابق، ص 234.

[2] محمد عابد الجابري: ابن رشد سيرة وفكر، دراسة ونصوص، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م، ص 141.

[3] ينظر: أبي العباس أحمد الطيب الشهير بابن قنفد القسنطيني (ت 810هـ): أنس الفقير وعز الحقير إع وتص: محمد الفاسي وأدولف فور، نشر المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965، ص ص 34-35.

[4] محمد الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشرطة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 167.

[5] محمد الطمار: المرجع نفسه، ص 169.

مجالات العلوم، وخاضت فيها ممارسة وتأليفا، فلم تترك مجالا إلا وكانت لهم فيه نصيب ومشاركة، فدونت العديد من المؤلفات أشهرها "التيسير في المداواة والتدبير" و "كتاب الأغذية" وكتاب "الأدوية المفردة" وكتاب "حل شكوك الرازي" وغيرها من التأليف[1].

3.4. التأليف في عهد الزيانيين:

حرص سلاطين بني زيان على تثبيت الأسس العلمية في دولتهم فسارعوا إلى الاحتفاء بالعلماء ومجالستهم ودعوتهم إلى مجالسهم، وتقديمهم على غيرهم من رجالات الدولة، فمؤسس الدولة دشن عهده بدعوة علماء الأمصار ورجالات الفكر للقدوم إلى تلمسان، ولم يكن يقتصر على علماء مملكته لأنه كان يرى في ذلك عزا ومكسبا لمملكته يباهي به وينافس بقية عواصم الدويلات القائمة، فكان ممن لبى الدعوة أبا بكر محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب المرسي الأندلسي (686هـ/1287م) الذي أحسن منزلته وقربه إليه وجعله صاحب القلم الأعلى[2] وأبا إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي (ت 680هـ/1281م) [3] الذي نصبه للتدريس بالجامع الأعظم، فكان الطلبة يتزاحمون على مجلسه إلى أن ضاق بهم المكان، بل حتى كبار العلماء كانوا يداومون مجلسه للاستفادة من علمه من أمثال أبو الحسن الصغير عالم فاس[4] وقد بلغ هذا العالم من المكانة والهيبة في بلاد المغرب الإسلامي ولدا سلاطينها من أن خصه السلطان المريني أبو يعقوب (658هـ/1286م) بوصف خالد بقوله: "وما صافحني أحد قط إلا أحسست بارتعاش يده

[1] ابن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص 820.

[2] أحمد محمد السطوخي: مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تق: محمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص 340.

[3] أبو إسحاق بن يخلف بن عبد السلام التنسي من العلماء الصالحين الأولياء كبير القدر حيا وميتا، وأديب انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى في أقطار المغرب كلها كانت له رحلة إلى الحج وعاد بعدها إلى تلمسان، ينظر يحي، بن خلدون، بقية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، ج1، مطبعة بيير فونطانا الشرقية الجزائري، 1903، ص 47.

[4] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 695.

لهيبة السلطان إلا الفقيه أبو إسحاق التنسي فعندما يصافحني تدركني منه مهابة فكانت يدي ترتعش من هيبته". [1]

وبما أن المذهب المالكي كان هو المذهب الرسمي للدولة كانت العناية بالعلوم النقلية في صدارة اهتمام السلاطين الزيانيين لأنها اعتبرت من العلوم الشرعية الواجب تدريسها للطلبة وتفتح لهم أبواب الوظائف في المدارس والمساجد والدواوين والقضاء، وبذلك زاد الاهتمام بكل العلوم، وتعدت إلى النقلية بعدها في ترسيخ أسس العلوم الشرقية بظهور علماء أجلاء صنفوا في علم الحديث والفقه والقراءات والتفسير والأدب والتاريخ، وملأت الكثير من مؤلفاتهم رفوف المكتبات الكثيرة التي تم إنشاءها من قبل ملوك بني زيان، وبرزت مجموعة من الأدباء والشعراء من بينهم الشاعر الصوفي المتميز أبا عبد الله محمد بن خميس (708هـ) الذي تقلد خطة الكتابة، أما في عهد أبو حمو موسى (708هـ/718هـ) فقد جعل من تلمسان قبلة للعلم والعلماء وجلب الفقيهين الكبيرين إبن الإمام أبي زيد وأبي موسى، وكرمهما بالإشراف وإدارة أول مدرسة حملت اسميهما بعد ذلك وعرفت بمدرسة أولاد الإمام أو المدرسة القديمة التي خرجت أسماء لامعة من أمثال الشريف التلمساني، وابن مرزوق الجد، أبو عبد الله المقري، وابن عبد النور الندرومي، وسعيد العقباني وغيرهم.

ولا بد من الإشارة إلى نقطة هامة في تاريخ هذه الدولة التي كان يزدان بريف حضارتها بما بلغه سلاطينها من منزلة عالية في مضمار العلوم وبنو عنهم في كثير من الفنون مثل أبي حمو موسى الثاني الذي وصفه صاحب نحلة اللبيب بأنه كان "طالب للعلم في صغره معتنيا به في كبره مكرما للعلماء في أيام دولته مجلا لهم" وفيه قال ابن الأحمر: "تمسك بالعلم في سماء المعالي وبرع في نظم القريض وجمع نور الأريض، وجاز في

[1] أبو العباس أحمد ابن عمار: نحلة اللبيب باختيار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانة الجزائر، 1902، ص 166.

الشرف بذلك ما أنسى به شرف كل مالك"[1]، وخاض أيضا في مجال التأليف وله كتاب "واسطة السلوك في سياسة الملوك كما كان شاعرا وخطيبا، يحضر مجالس العلم ويشارك الشعراء نظمهم[2].

أما السلطان أبو زيد الثاني، فإنه أعزم بالكتابة وكان له خط حسن نسخ بيده المصحف الشريف وصحيح البخاري وكتاب الشفا للقاضي عباس، وحتى التصوف بلغ مرتبة عالية وإزدهارا بفعل تبني المجتمع الزياني لصفوه من العلماء الممثلين لهذا التوجه، الذي كانت شهرتهم وزهدهم وتعبدهم مثار تقدير وتنويه منهم فكان لهم الخطوة والمرتبة العالية وسط الحكام والعامة فأصبحت عاصمة الزيانيين مركز جذب للعديد من المتصوفة ورموزه، وقصدها جمع كبير من الأسماء اللامعة والمشهورة منهم في العالم الإسلامي حتى أصبحت حاضرة تلمسان مستقر ومقام العديد منهم وضمت مقابرها رفات الكثير منهم ومن بين الأسماء المعروفة كان أبو إسحاق إبراهيم بن علي الخياط (ت 729هـ) وعبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن الذي ألف كتبا في التصوف سماه "قطب المعارفين ومقامات الأبرار والأصفياء والصديقين" (ت577هـ)، وأبو محمد عبد الله بن عبد الواحد المجاصي المعروف بالبكاي (ت741هـ) [3].

وفي هذا الجو المفعم بالعلم والثقافة فإن طبيعة التأليف جاءت متنوعة وشاملة لمختلف العلوم والمعارف، وسنسوق بعضا من أسماء العلماء والفقهاء المتميزين، ومع ذكر بعض المؤلفات المعتمدة في التدريس للتنوير والتعريف فمن بين أشهر العلماء في هذا الباب: أبو

[1] أبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر: النثير الجمان في شعر من نظم وأباه الزمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ب ت)، ص 98.

[2] وداد القاضي: النظرية السياسية للسلطان أبو حمو الزياني الثاني ومكانتها بين النظريات السياسية والمعاصرة، مجلة الأصالة العدد 27، 1975م، ص 44.

[3] ابن الزيان النادلي: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السيتي، تح: أحمد توفيق، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1997، ص

عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مزروق التلمساني (ت 681هـ) وابن مزروق الذي ألف كتابه "إيضاح ألفيه بن مالك" وكتابه في النحو "كان وأخواتها" أبو عبد الله الشريف صاحب المصنف " الثاقب في لغة ابن الحاجب" أما في التفسير وعلوم الحديث فقد اشتهر من العلماء التنسي، السالف الذكر الذي وضع مؤلفا يشرح فيه كتاب القاضي عبد الوهاب المالكي في الفروع، كما برز اسم أبو عبد الله المغيلي، وكتابه " مفتاح النظر" ومحمد بن عبد الكريم المغيلي، بمصنفه في الفقه "مصباح الأرواح في أصول الفلاح" وظهر أيضا اسم محمد بن يوسف السنوسي، وكتابه "المقدمات".

أما في التاريخ فقد تصدر أبي زكريا يحي بن خلدون ريادته بكتابه الغني عن التعريف " بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد" الذي تتبع فيه تاريخ الأسرة الزيانية وقيام ملكها إلى غاية عهده، ألفه بأمر من السلطان أبي حمو الثاني، كما ظهر كتاب "نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان" لأبي عبد الله التنسي الذي اعتبر شهادة تزكية للأسرة الزيانية، وله أيضا كتاب "راح الأرواح فيما قاله أبو حمو وقيل فيه من الأمداح"[1]، وبرز اسم الفقيه والعالم أبي عبد الله محمد بن مزروق بكتابه "المسند الصحيح في مآثار مولانا أبي الحسن" جمع في مقتطفات من تاريخ الدولة المرينية والزيانية، ومما يثير الإعجاب في الحركة العلمية والثقافية لهذه الدولة أن العديد من علمائها وفقهائها كانوا يجمعون ما بين العديد من العلوم حتى أنهم كانوا مثار إعجاب وتنويه علماء المشرق والأندلس.

ولا يمكننا في عجالة إيفاء الدولة الزيانية حقها في مجال العلم والحضارة وما أنجبته وضمته من علماء وفقهاء وعباد ونساك صالحين، وأن علمائها أسهموا بمؤلفاتهم وتصانيفهم التي لا تعد ولا تحصى.

[1] ابن مريم: البستان المصدر السابق، ص 248.

الفصل الثالث

نتائج الروابط الثقافية بين المغرب الإسلامي والمشرق خلال القرنين (6-9 هـ/ 15/12)م تأثرا وتأثيرا.

الفصل الثالث: نتائج روابط التواصل الثقافي بين المغرب الإسلامي والمشرق بين القرنين (6-9 هـ/ 15/12)م تأثرا وتأثيرا.

تمهيد:

1-دينيا وروحيا:

1-1-بالمغرب الإسلامي:

1-1-1-انتشار المذهب السني

1-1-2-انتشار التصوف

1-2- بالمشرق الإسلامي:

1-2-1-انتشار المذهب السني

1-2-2-انتشار التصوف والطرق الصوفية

2- عاكسيا:

1- بالمغرب الإسلامي:

1-1-تطور مناهج التعليم وطرق التدريس

1-2-الإجازات العلمية

1-3-المناظرات العلمية

1-3-1-مناظرة الشيخ ابن رشد السبتة لشيخ شمس الدين الاصفهاني في علوم اللغة

1-3-2-مناظرة الشيخ ابن عبد الله محمد بن محمد بن علي الصدري لأحد شيوخ الشافعية في مسألة البيع

1-3-3-مناظرة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي لبلال السيوطي في علم المنطق.

2- بالمشرق الإسلامي:

2-1- التدريس.

2-2- الخطابة.

2-3- القضاء.

حصر بعض المؤرخين مظاهر الرواية الثقافية بين المغرب الإسلامي والمشرق في الاستعادة التي تلقاها المغاربة من المشارقة والمتمثلة في الدين الإسلامي والتعريب[1] وإن كان هذا في المراحل الأولى من تاريخ المغرب الإسلامي نظرا للضرورة التي أملتها مهمة الفاتحين وهي نشر الدين الإسلامي واللغة العربية[2] إلا أن هذا الأمر اختلق في مرحلة ما بعد الفتح وقيام المدن والحواضر بالمغرب الإسلامي ومساهمتها في إثراء الحضارة المغربية الإسلامية فأصبح المشارقة بأخذون من المغاربة بقدر ما كان المغاربة يأخذون عنهم العلوم الثقافية المتنوعة.

وتوطدت هذه الروابط الثقافية أكثر من بين المغرب الإسلامي والمشرق بفعل المراسلات بين الحكام البلدين الذين تعاقبوا على حكمهم وعن طريق رحلات المغاربة إلى مصر والحجاز والشام من جميع وعلماء وطلبة والتقائهم في المدن والحواضر المشرقية إلتقائهم بنظرائهم المشارقة هذا ما مكن من نسج روابط ثقافية متنوعة فيها بينهم.

ونتيجة لذلك حدث تبادل ثقافي واسع النطاق شمل مختلف الميادين الدينية والروحية والعاكسية، وكان هذا التبادل في عملية أخذ وعطاء وامتزاج وتأثير وتأثر من الطرفين [3].

[1] جورج مارسيه، المرجع السابق، ص ص 54-55.

[2] عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص ص 36-37.

[3] عبد الرحمان بلاعرج، المرجع السابق، ص ص

1.دينيا وروحيا:

إن الحديث عن الروابط الثقافية بين المغرب الإسلامي والمشرق يقودنا إلى ضرورة الحديث عن الجو الديني العام لبلاد المغرب وما تميز به من انتشار للمذاهب السنة

واضمحلال المذاهب الأخرى، فكان العلماء هم المسؤولين عن انتشار مذهب من المذاهب في بلدانهم من خلال قدارس مؤلفاته ونشرها كما أن الحكام لم يفعلوا مسألة الرقابة المذهبية والانتصار للمذاهب السنية، حيث أسسوا المدارس لهذا الغرض كما قامت حرب فكرية ضد المخالفين المبتدعين في الدين الإسلامي محاولة للحفاظ على نقاء الجو المذهبي.

1.1.بالمغرب الإسلامي:

1.1.1إنتشار المذهب السني:

رغم الصراعات المذهبية والعقائدية التي شهدتها بلاد المغرب الإسلامي حرص فقهاء الماليكة على وحدة المغرب المذهبية وسعى حكام المغرب الإسلامي على إرجاع مكانة المذهب المالیك[1] إلى سابق عهده قبل مجيء الموحدين الذين اتبعوا سياسة مذهبية رسم معالمها محمد المهدي بن تومرت، وتلخصت في الاعتناء بالمذهب الظاهري[2] على حساب المذهب المالكي إضافة إلى نشر بعض الأفكار المقتبسة من المذاهب الأخرى مثل فكرة الإمامة والمهداوية والعصمة. [3]

[1] للإطلاع أكثر على المذهب المالیك: ينظر: الحاج محمد بلقاسم، بن الحاج محمد مقال، النصرة لمذهب إمام دار الهجرة، ط1، أو ابن قزام بيروت، 2010، ص ص 59-71.

[2] ابن خلدون، المقدمة، ص 199، ص 199-800.

[3] ابن خلدون، نفسه، ص 799.

وعمل الموحدون على تحويل المغاربة بشتى الطرق عن المذهب المالكي الذي كان سائدا خلال حكم المرابطين، وأمروا بالاجتهاد والعودة إلى الأصول ونبذ علم الفروع[1] واستخدموا المناظرات مع الفقهاء المالكية والمعارك الكلامية والمسلحة لنشر الدعوة الموحدية وبث أفكارها ونشر عقيدتهم في أعماق المجتمع المغاربي. [2]

وبسقوط سلطة الموحدين وقيام الدول المستقلة بالمغرب الإسلامي حرص حكام هذه الدول على تدعيم أركان المذهب المالكي عن طريق إقامة المؤسسات التعلمية واستخدام كبار فقهاء المالكية لتدريس بها حيث استقدم العاهل الزياني يغمراس بن زيان الفقيه المالكي أبا إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي ليدرس بالجامع الكبير بتلمسان[3] واستقدم السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الأول الفقيه أبا عمران موسى المشذالي للتدريس بالمدرسة التاشفية[4] ونتيجة لذلك عادة كتب المالكية التي اشتهرت ببلاد المغرب الإسلامي وهي الموطأ للإمام مالك، والمدونة للإمام والمدونة للإمام سحنون (ت: 240هـ/850م) [5] والرسالة لابن أبي زيد القيرواني (ت: 388هـ/966م) [6] وكتاب التهذيب للبرادعي (ت: 392هـ/850م) [7] وغيرها[1].

---

[1] عبد الرحمن بلاعريب، المرجع السابق، ص 270.

[2] حسن علي حسن الخصارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدي)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980، ص 400.

[3] التنسي، تاريخ بني زيان، ص ص 126-127.

[4] يحي ابن خلدون المصدر السابق، ج1، ص ص 130-131.

[5] أبو عبد السلام بن سعيد الشوفي قاضي القيروان، أنظر: أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس، ج1، تح: بشير بكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1984، ص ص 385-376.

[6] كان يلقب سالك الصغير، ابن عمان الخبلي، شذرات المذهب في أخبار من ذهب، ج3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ذت، ط.

[7] أبو القاسم علق بن ابي القاسم الأزدي، كان من كبار أصحاب أبي زيد القيرواني، ينظر:

كما دخلت المؤلفات المصرية المشهورة في المذهب المالكي خاصة مختصر ابن الحاجب[2] أو المختصر الفرعي خليل الذي كان يعد من أجل الكتب الفروع وحرف تداولا كبيرا واعتنى بدراسته الطلبة والعلماء المغاربة وعاد الفقه المالكي إلى سابق عهده وإزدهاره، وواصل الطلبة الاشتغال به وبعلم الفروع فكان أغلب العلماء المغارب على مذهب مالك فكانوا يفتخرون به ويعتمدون ويفتون في إطاره. [3]

2.1.1.انتشار التصوف:

تعد ظاهرة انتشار التصوف في المغرب الإسلامي ومصر والشام من أبرز ميزات الروابط الثقافية التي جمعت بين البلدين ودليلا عن ذلك عمق الروابط الروحية بينهما وتأصلها.

وما ميز التصوف خلال القرنين 6و 9هـ/12-15م خروجه عن صبغته الدينية البحتة وأخذه الصبغة اجتماعية خاصة بعد تأسيس الطرق الصوفية وانتساب عامة المجتمع المغربي إلى هذه الطرق.

والتصوف[4] قديم في المجتمع الإسلامي، فكان دخول التصوف إلى المغرب الإسلامي على شكل زهد وورع ثم تطور التصوف فلسفي نتيجة مؤثرات أهمها اتصال المغاربة بالمشارقة عن طريق الحج والرحلة وإطلاعهم على مؤلفات ومذاهب واتجاهات الصوفية بالمشرق وكذا التزود[5] بمصنفاتهم التي نقلوها، خاصة رسالة القشيري، وكتاب إحياء علوم

---

[1] حاجيات أبو حمو، المرجع السابق، ص 339.

[2] إبن مريم، المصدر السابق، ص 96.

[3] مريم هاشمي، الروابط الثقافية لمدينة بجاية مع حواضر بلاد المغرب الإسلامي، دراسته نماذج (تلمسان، فاس، تونس، من القرن (6-9هـ/12-15م)، أطروحة مفدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، 1439-1440/2018-2019م، ص 294-275.

[4] ابن خلدون، المقدمة، ص 863.

[5] ابن خلدون، نفسه، ص 866.

الدين للإمام ابي حامد الغزالي وقد انتشر التصوف بالمغرب الإسلامي وكان يعتمد في أصوله ومبادئه إلى الإسلام ومضمونه ويقتبس من الكتاب والسنة. [1]

واشتهر تيارين للصوفية بالمغرب هما تيار التصوف الفلسفي وتيار التصوف السني وتزعم هذا الأخير الشيخ أبو مدي شعيب الإشبيلي دفين العباد (ت: 595هـ/1198م) الذي أخذ التصوف عن عبد القادر الجيلالي (ت: 561هـ/1166م) ببغداد والذي كان متأثر بفكر الغزالي في هذا الجانب[2].

ويمكن القول بأن التيار الصوفي لم يظهر في عهد الموحدين بقدر ما عظم شأنه وانتشاره[3] وفي عهد ما بعد الموحدين شهد المغرب الإسلامي إزدهارا لتيار التصوف الذي انتشر بقوة وانتقل من ظاهرة دينية خاصة ببعض المتصوفة إلى انتشار وسط المجتمع واعتقد الكثير من الأمراء والحكام في رجال التصوف وقاموا بالسعي إلى احتوائهم وجعلهم تحت المراقبة والسيطرة نظرا لما كانوا يتمتعون به من شعبية كبيرة لدى الناس. [4]

2.1. بالمشرق الإسلامي :

1.2.1.انتشار المذهب السني:

بالرغم من ان المماليك حكموا بعد قرن من السقوط دولة الفاطميين، وكذا رغم الجهود التي بذلها الأيوبيون في محاربة المذهب الشيعي الا ان المعتقدات الشيعية كانت

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 384.

[2] عبد الرحمن بلاعريج، المرجع السابق، ص 275.

[3] عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 108.

[4] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج2، ص ص 139-142.

لا تزال منتشرة في بعض مدن الصعيد مثل اسوان و إدفوا وإسنا [1]، فاتبع السلاطين المماليك سياسة مذهبية واضحة المعالم وموثقة بمراسيم عليا. ففي سنة 665هـ الموافق 1264 قام السلطان الظاهر بيبرس بتحريم أي مذهب ماعدا المذاهب السنية الأربعة، فلم تعد تقبل شهادة ولا يرشح أحد للقضاء او الخطابة او الامارة او التدريس الا اذاكان الفرد من اتباع المذاهب السنية الاربعة المعتمدة وهي المذهب المالكي والمذهب الشافعي والمذهب الحنفي والمذهب الحنبلي.

وكان لهذه المذاهب الأربعة اتباع وفقهاء يقومون على تدريسها للمؤسسات التعليمية التي خصصت لكل مذهب أو التي كانت تجمعهما معا فتخرجا منها عدة علماء، كما انشرت عدة كتب بين الطلبة المشارقة كانوا يتدارسونها من خلال الفقه على هذه المذاهب السنية منها المسند للامام الشافعي والروث لجمال الدين الاسناوي، والوسيط للغزالي والمناهج للنوري في فقه الشافعية والنوادر لابن ابي زيد والذخيرة للقرافي في فقه المالكية والنهاية الصغرى لابن رزين في فقه الحنابلة والجامع الكبير في فقه الحنفية وغيرها.

ونتيجة للسياسة المذهبية التي اتبعها الحكام فقد ضيق الخناق على باقي المذاهب التي لم تجد لها منفذا في المجتمع المشرقي خاصة المذهب الشيعي الذي أعلن السلاطين والحكام والمماليك حربا على منتحليه وهذا الامر هو مواصلة لما بدأه صلاح الدين الايوبي وخلفائه من جهود لمحو آثار الشيعة والتشيع في المجتمع واحلال مذاهب اهل السنة.

[1] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج2، ص ص 139-142.

2.2.1 .انتشار التصوف والطرق الصوفية:

كان التصوف من السمات البارزة في الحياة الدينية و الاجتماعية بالمشرق حيث أدت احداث العالم الإسلامي خاصة الهجمات الصليبية وحركة التتار والمغول و الاضطرابات السياسية والاجتماعية الى نزوع عام اتجاه تيار التصوف[1]

كما أصبحت مصر مقصد لرجال التصوف من بقية الأقطار الإسلامية الأخرى خاصة من المغرب ونتيجة لذلك ازدهرت الحركة الصوفية واسست عدة طرق صوفية وساهم في ذلك اهتمام الحكام المشارقة بتيار التصوف ورجاله فانشاوا لهم المؤسسات الصوفية كالخانقاوات والزوايا والربط [2].

وقد اشتهرت عدة طرق صوفية كانت في معظمها وافدة من المغرب وليست من تأسيس المصريين أهمها :

- **الطريقة القادرية :**

أسسها الشيخ عبد القادر جيلالي (ت: 561 هـ /1165م) واعتمد في تصوفه على الكتاب والسنة وانتشرت طريقته في مصر والشام[3]

- **الطريقة الاحمدية :**

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962، ص ص 162. 163.

[2] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج2، ص ص 139-142.

[3] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج2، ص ص 139-142.

أسسها السيد احمد البدوي(ت: 675هـ/ 1276 م) الذي ارتحل من المغرب الى المشرق ومنه الى مصر حوالي سنة 634 هـ /1237 م ودعا الناس الى طريق الانصاري"(ت:733 هـ/1333 م) .[1]

- **الطريقة الشاذلية:**

وهي منسوبة الى مؤسسها الشيخ أبو الحسن الشاذلي (ت: 656 هـ/1258 م) وهو صوفي بارز في الاتجاه واصله من غمارة قرب مدينة سبتة بالمغرب الأقصى انتقل الى شاذلة بافريقية ووفد الى مصر مع جملة من تلاميذه واستوطن حوالي سنة 642 هـ/1243 م وكونوا بها مدرسة صوفية [2]

وكان من اشهر تلاميذة ابي الحسن الشاذلي الشيخ احمد بن العباس المرسي الذي خلفه وتلى قيادة الطريقة الشاذلية حتى وفاته في الإسكندرية سنة 686 هـ /1284 م ثم خلفه تاج الدين الاسكندري المصري الذي الف في مناقب شيوخه كتاب" لطائف المنن" .[3]

وكانت الطريقة الشاذلية قريبة في تعاليمها[4]، ومنهجها في التصوف من مذهب الامام مالك ابي حامد الغزالي وهو التصوف السني الذي يتقيد بنصوص القرآن والسنة[5]. كما كان امتدادا ابي مدين شعيب الغوث خاصة ان ابى الحسن الشاذلي يعد تلميذا او خليفة للشيخ عبد السلام بن مشيش.[6] الذي تتلمذ بدوره على يد ابي مدين شعيب.[7]

[1] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج2، ص ص 139-142.

[2] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج2، ص ص 139-142.

[3] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج2، ص ص 139-142.

[4] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج2، ص ص 139-142.

[5] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج2، ص ص 139-142.

[6] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج2، ص ص 139-142.

[7] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج2، ص ص 139-142.

كان للطريقة الشاذلية أثر كبير في العالم الإسلامي فانتشرت في جميع اقطارها فاصبحت بذلك اصل الكثير من الطرق الصوفية في المغرب والمشرق خاصة وان وجود الشاذلية الام بمصر ومدفن الشاذلي بصحراء عيذاب جعل هذه البقاع مقصودة بشكل كبير من طرف المغاربة للزيارات[1] ونسجت روابط روحية وثقافية وطيدة بين مريدي الطريقة في بلاد المشرق والمغرب الإسلامي.

2. علميا:

1.بالمغرب الإسلامي :

1.1.تطور مناهج التعليم وطرق التدريس:

نتج عن حركة تنقل العلماء بين المغرب والمشرق إطلاع هؤلاء على المناهج التي كانت معتمدة في التعليم والتدريس بأطواره المختلفة فعملوا على الاقتباس منها وتوظيفها في حلقاتهم الدراسية في مدنهم الأصلية.

وكانت مدينة القاهرة تشهد حركة تعلمية نشيطة، مما دفع العلماء المغاربة إلى الارتحال إليها والاستفادة من المناهج المتبعة لدى علمائها في التدريس فارتحل من إفريقية القاضي أبو القاسم ابن زيتون[2] في أواسط القرن 7هـ/13م فأخذ عن جماعة العلماء ورجع إلى تونس بمنهج المشارفة في التعليم[3].

[1] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج2، ص ص 139-142.

[2] هو قاضي الجماعة تقي الدين أبو القاسم بن أبي بكر بن مسافر اليمني المعروف بابن ريتون (621-691هـ) كانت له عدة رحلات إلى المشرق في سنة 642هـ أخذ فيها عن العز بن عبد السلام، والفخر بن الخطيب، والثابتة سنة 656هـ، أنظر العبريني، المصدر السابق، ص 114.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 772.

كما ارتحل من زواوة أواخر القرن 7هـ/13م أبو علي ناصر الدين المشدالي[1] وأدرك جملة من جملة المشايخ وأخذ عنهم واستفاد من منهجهم في التعليم ورجع إلى المغرب بعلم غزير وتعليم مفيد ونزل بجاية ونشر بها طريقته في التعليم[2].

وارتحل من المغرب الأقصى أبو عبد الله بن شعيب الدكالي وأخذ عن مشيخة مصر ورجع إلى تونس واستقر بها فأخذ عنه أهل تونس ولقنا منهج تعليمه لتلاميذه جيلا بعد جيل وانتقل منهجه إلى تلمسان عن طريق ابني الإمام وتلاميذتهما. [3]

ومن إفريقية وبجاية انتشرت مناهج التعليم التي اقتبست من المشرف ووصلت إلى بقية المدن بالمغرب الإسلامي عن طريق حركة تنقل العلماء والطلبة بين هذه الأقطار.

أما في مصر فلم ينقطع سند التعليم به، وفي ذلك يقول ابن خلدون: "بل أسواقه نافقة وبحوره زاخرة لاتصال العمران الموفور واتصال السند فيه". [4]

وأبرز المناهج التي أدخلت من المشرق إلى المغرب في مجال التدريس هي طريقة السؤال والجواب أو المجاورة التي انتقلت إلى إفريقية ثم إلى بقية المدن في المغربين الأوسط والأقصى عن طريق ابني الإمام وعمران المشذالي ولقيت هذه الطريقة القبول لدى العلماء والطلبة وأصبح الطالب يقوم بدور محوري في الوصول إلى المعلومات أثناء الدرس وكان

[1] هو أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد بن عبد الحق الزواوي المشذالي (631-731هـ) دامت رحلته إلى المشرق حوالي 20 عاما، وهو أول من أجهل مهتصر ابن الحاجب الفرعي إلى بلاد المغرب، أنظر: يحي ابن خلدون المصدر السابق، ج1، ص 132.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 775.

[3] ابن خلدون، نفسه، ص 772.

[4] المصدر نفسه، ص 775.

الأساتذة يقومون بالتوجيه وإدارة المناقشات بين الطلبة[1] ونتيجة لذلك إزدهر التعليم بالمدارس والمساجد.

كما انتقلت من مصر ظاهرة الكراسي العلمية، ونقل هذه التقليد عن طريق الرحلة وكان العلماء يلقون دروسهم وهم جلوس وسط طلبتهم على كرسي، وكانت ولاية الكراسي العلمية في المغرب الإسلامي كولاية القضاء والفتيا والوزارة وكان السلاطين يشرفون شخصيا على إسناد هذه المناصب لمن تتوفر فيهم المؤهلات العلمية. [2]

وكان كل كرسي مخصص لإحدى المواد الدراسية التي كانت تدرس بالمساجد والمدارس وكانت هناك كراسي أخرى مخصصة للعامة من أجل الوعظ، فضلا عن الكراسي المخصصة للتدريس[3] واعتبر بعض الفقهاء التدريس على الكراسي بدعة[4]وتصدى آخرون لإباحته حتى يتمكن الأساتذة من إيصال المعلومات لجميع الطلبة[5] وفي جامع القرويين بلغ عدد الكراسي العلمية أربعون كرسيا في عهد بن مرين وكانت لها أسماء متمايزة وكان العلماء يتعاقبون عليها للتدريس[6].

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 353.

[2] بلاعرج، علاقات دول المغرب الإسلامي بدول المماليك يبابيا وثقافيا بين القرنين السابع والتاسع الهجريين 7، 9هـ/13 15م، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ تخصص العرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد بتاكسان كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية قسم التاريخ وعلم الآثار السنة الجامعية 1433-1434هـ/2012-2013م، ص 282.

[3] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 177-178.

[4] الونشريسي، المعيار، ج2، ص 486.

[5] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 349.

[6] بلاعرج، المرجع السابق، ص 282.

2.1.الإجازات العلمية:

الإجازة تعرف على أنها الشهادة التي يقوم المدرس بتسليمها إلى الطالب[1] وكان تبادل الإجازات العلمية بين علماء وطلبة المغرب الإسلامي ونظرائهم للمشرق من أبرز مظاهر الروابط والعلاقات الثقافية في الجانب العلمي، وكان الطلاب يترددون باستمرار بين المدن والمراكز الثقافية في المغرب والمشرق للتعمق في العلوم، حتى إذا عادوا إلى بلدانهم وتهيئوا للتدريس كانوا على بينة وإلمام بالمواضيع التي يمكن أن يطرحها عليهم الدارسون[2].

فكان طلابه المغرب الإسلامي لا يكتفون بالإجازات التي كانت تمنح لهم من طرف شيوخهم بالمغرب بل كانوا يرتحلون إلى الأقطار الإسلامية بالمشرق خاصة مصر لأخذ العلم من منابعة وعن الشيوخ الكبار ونيل الإجازات عنهم، وقد عبر عن ذلك أحد الباحثين بقوله:"وذلك ما يمكن تسميته بالتبادل الثقافي بين بلدان المغرب والمشرق حيث لعبت هذه الطريقة طريقة الإجازات العلمية دورا هاما في توحيد الثقافة والعلم وامتزاج طرائقها وأساليبها المتعددة في الهيئات العلمية مما وحد المناهج التعلمية وطرائق البحث في العالم الإسلامي".[3]

فكانت الإجازة تعني الإذن في الرواية[4] وكانت تمنح لدراسي علم الحديث ثم عممت على سائر العلوم وكانت تدل على المستوى العلمي الذي بلغه الطالب بعد تحصيله لعدة علوم نقلية وعقلية مما كان يهيئه للتدريس[5].

---

[1] حركات، المرجع السابق، ج1، ص 43.

[2] أحمد سلبي، تاريخ التربية الإسلامية مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1973، ص 245-246.

[3] لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص 101.

[4] الونشريسي، المعيار، ج11، ص 15-16.

[5] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 356.

هذا واشترط في المجيز أن يكون عالما لما يجيز به وثقة في دينه وروايته[1] وأن يكون من المستجيز من أهل العلم[2] وبعد الإجازة يصبح الطالب شيخا ويترقى إلى مصاف العلماء والفقهاء والأدباء وتتميز مكانته في المشيخة العلمية بين أقرانه. [3]

وتزخر تراجم العلماء المغاربة والمشارقة بأنواع الإجازات التي أخذها هؤلاء عن بعضهم البعض وكان من عادة أي عالم أن يكثر من الإجازات في رحلته العلمية، حيث يأخذ من كل مدينة يمر بها إجازة من شيخها، وذلك ما يدل على مدى سعي طلاب العلم في الاستزادة من الإجازات لتدعيم مصداقيتهم العلمية، لذا كان العلماء والطلبة المرتحلون يستغلون فرصة مرورهم بإحدى الحواضر بالمشرق أو المغرب لنيل الإجازة، فكان قاسم بن سعيد العقباني لما حضر بمصر، إملاء ابن حجر واستجازه إجازه ابن حجر العسقلاني[4]، وإجازة ابن مرزوق الخطيب لقاضي المدينة المنورة برهان الدين بن فرحون المدني. [5]

فكانت الإجازات عادة ما تكتب في آخر المؤلفات التي كانت الطلبة يرغبون في الاستجازة فيها ففي تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن وجد أسفل النسخة إجازتان يرجع عهدهما إلى ثلاثين سنة قبل وفاة المؤلف وهي بخط الثعالبي، وفيها ذكر المستجاز طريقته نشر تأليف الثعالبي خصوصا في التفسير، فيما جاء فيها: "قراءت على الشيخ العالم المتفنن المحدث الزاهد الورع الحاج المبرور والحافظ المقرئ الثبت أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن الشيخ الصالح الزاهد سيدي محمد بن الشيخ المتبرك به سيدي

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص 15-16.

[2] ابن مريم، المصدر السابق، ص 307.

[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 357.

[4] ابن مريم، المصدر السابق، ص 148.

[5] محمد مخلوف، المصدر السابق، ص 221.

مخلوف نفعني الله بهم جميعا وأعاد علي بركاتهم، ختمت عليه من تواليفه النفسية وتصانيفه الرفيعة التي أقام الله بها الدين... ورويته تفسير الجوهر الحسان في تفسير القرآن..."[1].

كما كتب الثعالبي تحت إجازة تلميذه ما يلي: "الحمد سمع الفقيه المحب الفاضل إسماعيل ابن إبراهيم السنجاسي هذا السفر إلى سورة سبأ وأجزته أن يرويه عني ويقرئه مثبتا ومتحريا بالوقف على الخوض فيما لم يصل إليه فهمه. [2]

وكان بعض الشيوخ يكتب نسب المجاز له في الإجاز وذكر الشيخ أبو الفضل بن الإمام التلمساني عند تعرضه لنسب الشيخ المقري قائلا: "نطقت به الألسن والمكاتبات والإجازات[3] كما اشتهر بالمغرب والمشرق أن يذكر على الإجازة اسم الطالب وشيخه ومذهبه وتاريخ الإجازة، خاصة في مصر التي تعددت بها المذاهب السنية. [4]

3.1. المناظرات العلمية:

عرفت المناظرات العلمية منذ أقدم العصور، وفي العالم الإسلامي ذاع صيت مناظرة الخليفة العباسي المأمون الذي خصص لها يوما في الأسبوع لمناظرة العلماء والفقهاء والمتكلمين. [5]

وكانت المناظرات العلمية وسيلة فعالة وعقلية منظمة للرد على أهل المذاهب التي كانت محرمة في البلدان الإسلامية كما كانت عبارة عن فرصة يتمكن من خلالها العلماء

---

[1] المهدي البوعبدلي، "اهتمام علماء الجزائر بعلم القراءات في القديم والحديث"، ضمن كتاب الأصالة: ج1، دار البحث، قسنطينة 1983، ص ص 154-155.

[2] المرجع نفسه، ص 156.

[3] المقري، المصدر السابق، ج6، ص 172.

[4] عبد الرحمن بلاعريج، المرجع السابق، ص 285.

[5] منى بهجت، المرجع السابق، ج1، ص 135.

من تبادل الآراء والنقاش حول أفكار معينة في أصناف مختلفة من العلوم، وعرفت المناظرة أيضا بالمذاكرة والجدل والنقاش وهي شكل من أشكال التطور والتفوق العلمي.

وقد عمل ملوك المغرب الإسلامي وسلاطين الدولة المملوكية على إحياء مجالسهم بالمناظرات فكان السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الأول يجلس في مجلسه ويتناظر أمامه العلماء مثل المناظرة التي حدثت بحضرته بين الشيخين العالمين أبي زيد عبد الرحمن بن الإمام وأبي موسى عمران المشدالي في مسألة التقليد والإجتهاد. [1]

كما يعد المهدي بن تومرت أول مناظر في عهد الموحدين فهو صاحب باع طويل في ميدان المناظرة، وقد دون لنا ابن أبي زرع الفاسي نموذجا من جدله حين ذكر المجلس الذي عقده علي بن يوسف رفقة المهدي وفقهاء المرابطين، والذي تمكن من التفوق على الحضور بفضل فصاحته وتفوقه وبروزه في علم الجدل، هذا بالإضافة إلى أنه تمكن من جعل المناظرة تدور حول الأصول لا الفروع. [2]

كما أن أمراء الموحدين شجعوا العلوم ووفروا الظروف الملائمة لإجراء المناظرات وذلك باستدعاء رجال الفكر والعلم إلى قصورهم وتخصص يوم خاص بهم لكل طائفة من العلماء[3].

[1] الونشريسي، المعيار، ج1، ص 383.

[2] محمد محمود عبد الله بن بيه، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، بيروت، دار ابن حزم، 2000، ص 213.

[3] صفية ديب، "التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين بين القرن 6، 7هـ/12-13م" الجزائر كنوز الحكمة، 2011، ص 161.

- كما اعتنى المماليك بالمناظرات خاصة وأنهم كانوا في حرب مستمرة ضد بعض العقائد الشيعة ومذهب ابن تيمية الذي تعد مناظراته الكثيرة إحدى مميزات الحوار الفكري بين مختلف المذاهب والآراء في الفقه على وجه الخصوص. [1]

وإزدادت أهمية المناظرات وكثر انتشارها تبعا لحركة بناء المدارس حيث كانت المكان الأمثل لالتقاء أهل العلم من جميع المذاهب والتخصصات العلمية وفيها كان يتم تبادل الآراء حول المسائل المختلفة في جميع أصناف العلوم، وساهمت هذه المناظرات في تشجيع الحوار الفكري والعقلي بين علماء المغرب والمشرق على اختلاف مذاهبهم.

كما كانت مكة المكرمة خاصة في مواسم الحج من أكبر المراكز العلمية التي كانت تجرى فيها المناظرات بين العلماء وحتى بين الطلبة وشيوخهم.

ومن أشهر المناظرات التي حدثت بين علماء المغرب الإسلامي وعلماء المشرق نذكر:

1.3.1.مناظرة الشيخ ابن رشيد السبتي لشيخ شمس الدين الأصفهاني في علوم اللغة:

يعد الشيخ شمس الدين الأصفهاني (ت 687هـ/1287م) من العلماء المشارقة الدين ذاع صيتهم في المناظرات وكان عالما في الحديث وأصول الفقه والدين والمنطق والخلفيات والنحو والأدب، وارتحل إلى دمشق إلى مصر واستقر بالقاهرة وتولى التدريس بمشهد الحسين والإمام الشافعي وقصده الطلبة من المغرب والمشرق. [2]

[1] عبد الرحمن بلاعرج، المرجع السابق، ص 286.

[2] ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 219.

وممن جلس للأخذ عنه في مكة المكرمة أبو عبد الله محمد بن عمر الفهري المعروف بابن رشيد السبتي (ت721هـ/1321م) [1] وذكر في رحلته في أثناء ترجمته للشيخ شمس الدين الأصفهاني حدوث مناظرة بينه وبين الشيخ الأصفهاني استخدمت فيها مجموعة آراء العلماء الآخرين من المغرب والمشرق.

وكان موضوع المناظرة هو دلالة الحرف في اللغة العربية واختلاف علماء اللغة في كون أن الحرف العربية يحمل دلالة مستقلة أم أنه يحتاج لأن يضاف إلى حرف آخر حتى يصير له الدلالة ومن خلال هذه المقابلة العلمية يتضح مدى احترام ابن رشيد السبتي لآداب المناظرة وتوقيره لشيخه الأصفهاني حيث أنه اعتراض بأدب على رأي شيخه في المسألة، ولما سمح له بالكلام أبدى رأيه مستدلا بأقوال العلماء، كما أنها تبين مدى موسوعية علماء المغرب الإسلامي واستعدادهم للخوض في المسائل الخلافية بكل حرية وأمام كبار العلماء المشارقة[2].

2.3.1.مناظرة الشيخ ابن عبد الله محمد بن محمد علي العبدري لأحد الشيوخ الشافعية في مسألة البيع بالإشارة:

قام الشيخ أبو عبد الله العبدري برحلة من المغرب إلى المشرق قاصد الحج سنة 688هـ/1288م وكان عند مروره بالمدن المغربية والمشرقية يبحث عن العلماء من أجل التحصيل، وكان حريصا على معرفة دقائق الأمور والعلم ولما بلغ الاسكندرية وفي مجلس الشيخ زين الدين الواسطي جرت له مناظرة مع أحد شيوخ الشافعية لم يذكر العبدري اسمه في رحلته[3] وكان موضوع المناظرة في مسألة خلافية بين فقهاء المالكية والشافعية وهي البيع

[1] محمد مخلوف، المصدر السابق، ص ص 216-217.

[2] عبد الرحمن بلاعرج، المرجع السابّ، ص ص 286-287.

[3] العبدري، المصدر السابق، ص ص 123-124.

بالإشارة، حيث يرى المالكية أنه جائز بحكم كونه عرفا، أما الشافعية فكانوا يرون غير ذلك وأن المشتري لا يبتاع سلعة بالإشارة إلا إذا كان يتعذر عليه الكلام. [1]

3.3.1.مناظرة الشيخين أبي زيد عبد الرحمن وأبي موسى عيسى، ابني الإمام للشيخ تقي الدين ابن تيمية الحراني:

ذكرت المصادر التاريخية أن ابنا الإمام أبي زيد وأبي موسى عيسى قد ارتحلا إلى بلاد المشرق في حدود سنة 720هـ/1320م وناظر الشيخ تقي الدين بن تيمية فظهر عليه والشيخ تقي الدين ابن تيمية الحراني كان أحد الأعلام الكبار في عصر المماليك ولقد وقعت له محن كثيرة بسبب بعض مواقفه وآرائه الفقهية التي خالف فيها الفقهاء من المذاهب السنية الأربعة، وفيه يقول الذهبي: " كان قوالا للحق نهاءا عن المنكر وكان يحتج للمسائل المفردة بالقرآن والحديث أو القياس ويبرزها ويناظر عليها ويطيل الحديث"[2] وقد تأثر بعض العلماء المغاربة بالشيخ بن تيمية حيث ثبت أنهم رووا عنه مباشرة أو مكاتبه ومنهم:

- القاسم بن يوسف بن محمد السبتي أبو القاسم التيجبي(ت 730هـ/1330م) ارتحل إلى مدينة دمشق فيها التقي بالشيخ ابن تيمية في مدرسة القصاعين، ودرس عليه بعض كتبه وهي "بيان الدليل على بطلان التحليل، وكتاب "الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم" وكتاب "رفع الملام عن الأئمة الأعلام". [3]
- **الشيخ علي المغربي (ت749هـ/1349م):** ذكره الشيخ ابن كثير في كتابه البداية والنهاية في قوله: "وفي يوم السبت ثالث أيام رجب صلى على الشيخ علي المغربي،

[1] عبد السلام شعور، المرجع السابق، ص ص 113-115.

[2] ابن مريم، المصدر السابق، ص 123.

[3] الذهبي، المصدر السابق، ج17، ص 542.

أحد أصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية بالجامع الأفرمي يسفح قاسيون ... وكانت له عبادة وزهاد وورع ولم يتولى في هذه الدنيا وظيفة بالكلية، ولم يكن له مال ... كان يعاني التصوف وترك زوجه وثلاث أولاد. [1]

- **الشيخ أبو عبد الله بن رشيق المغربي (ت 749هـ/1349م):** قال عنه ابن كثير:"... مصنفات شيخنا العلامة ابن تيمية كان أبصر بخط الشيخ منه إذ عزب شيء منه على الشيخ استخرجه أبو عبد الله هذا وكان سريع الكتابة لا بأس به، دينا عابدا، كثيرة التلاوة، حسن الصلاة ..."[2].

وكان ابن تيمية قد بلغ رتبة الاجتهاد في وقته واجتهد في مسائل فقهية كثيرة منها مسألة الطلاق الثلاث[3] التي ربما تكون أحد المواضيع التي ناظر فيها ابني الإمام خاصة وأنها حدثت في السنة التي ارتحلا فيها إلى مصر وهي سنة 720هـ/1320م.

وفي يوم الخميس ثاني عشر رجب (720هـ/1320م) عقد مجلس للشيح تقي الدين بن تيمية بحضرة نائب السلطنة في الدولة المملوكية وحضره القضاء والمفتون من المذاهب وحضره الشيخ ابن تيمية وعاتبوه على الافتاء بمسألة الطلاق ثم حبسوه بالقلعة. [4]

وذكر ابن بطوطة في رحلته بعض الأمور والمواقف المتعلقة ابن تيمية، لكن يبدوا أنه كان متحملا ضده، ما يدفعنا إلى الاحتراز مما أورده خاصة مسألة قيام العامة إليه وضربه بالأيدي والنعال[5] حيث أن ابن تيمية كان فقيها ذائع الصيت ببلاد الشام وكان له اتباع وحتى

[1] المنوني، ورقات، المرجع السابق، ص 403.

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، ص 172.

[3] ابن كثير، المصدر نفسه، ج14، ص 173.

[4] ابن كثير، المصدر السابق، 142، ص 172.

[5] ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1، ص ص 11-112.

سلاطين المماليك الذين قاموا ضد مذهبه قد استعانوا في بث روح الحماس والجهاد لدى المساكين لقتال التتار.

ومما يؤكد مكانته ما رواه المؤرخون عن جنازته التي كانت في يوم 22 ذي القعدة 728هـ/1328م في دمشق والتي حضرها الآلاف من الرجال والنساء من مختلف الفئات[1].

وفي ظل غياب التفاصيل دقيقة حول المناظرة التي تمت بين ابني الإمام للشيخ ابن تيمية فإنه لا يمكننا الخروج برؤية واضحة حول هذا اللقاء العلمي الذي كان مشوبا بالسياسة حيث سعى بعض الأطراف في النظام المملوكي إلى التضييق على الشيخ الإسلام عن طريق المناظرات العلمية لكن هذا لم ينقص من شأن ابن تيمية كما كان ابني الإمام قد قالا شرف الجلوس إلى هذا الجلوس ما زاد من شهرتهما في المشرق فذاع صيتهما وأصبحا مقصدا للطلبة والعلماء للأخذ عنهما. [2]

4.3.1.مناظرة محمد بن عبد الكريم المغيلي للجلال السيوطي في علم المنطق:

عرف ابن خلدون علم المنطق بقوله: هو قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعروفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات وذلك لأن الأصل في الإدراك إنما هو المحسوسات بالحواس الخمس[3] وقد كان علم المنطق منذ القدم محل الرفض والنكير من

[1] ابن كثير، المصدر السابق، ج14، ص 98.

[2] المغري، نفح الطيب، ج6، ص 124.

[3].ابن خلدون، المقدمة، ص 908.

طرف بعض الفقهاء المسلمين الذي طعنوا فيه وحظروا الخوض في مسائله، وأباح بعضهم الآخر الاشتغال به وبينوا فوائده وفضائله[1].

وقد اهتم بعض علماء المغرب الإسلامي بهذا العلم وألفوا فيه المصنفات خاصة الشروح على جمل الخونجي[2] التي كانت عبارة عن طلاسم يصعب فهمها وحفظها فعكف العلماء على تبسيطها[3] وألف محمد بن عبد الكريم المغيلي مؤلفاته في شرح جمل الخونجي ومقدمة في علم المنطق ومنظومة فيه سماها "منح الوهاب" ثم كتب ثلاث شروح عليها. [4]

وكأن للمغيلي مناظرة في هذا العلم مع الإمام جلال الدين السيوطي، هذا الأخير الذي ألف كتابا في تحريم علم المنطق، وذكر السخاوي أنه جرده من مصنف لابن تيمية "فقام عليه الفضلاء" حيث كفه بعض العلماء عنه وأخذ ما كان استكتبه في المسألة[5].

وكان المغيلي من الذين انتصبوا للدفاع عن علم المنطق وأهميته، فكتب للإمام السيوطي رسالة ضمنها قصيدة ناقشه فيها وحاجه على تنفيره من دراسة المنطق مع أنه الوسيلة الضرورية لإدراك الحقيقة وحاول أن يكون قوي الحجة، فأجابه السيوطي بقصيدة أخرى أبدى من خلالها تعجبه من ميل كثير من العلماء بما فيهم المغيلي لدراسة علم المنطق وتحجج

[1] ابن خلدون نفسه، ص 913.

[2] هو محمد بن نامرو بن عبد الملك الخونجي الشافعي نزيل مصر (ت 646هـ/1246م) كان منطقيا حكيما من مؤلفاته أدوار الحميات في الطب، الجمل في مختصر نهاية الأمل في المنطق شرح مقامة ابن سينا في النبض، الموجز في المنطق- كشف الأسرار عن غوامض الأفكار في المنطق، الذهبي، المصدر السابق، ج16، ص 469.

[3] حول الانتاج المغربي في علم المنطق ينظر: إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج1، ص ص 397-401.

[4] محمد مخلوف، المصدر السابق، ص 274.

[5] السخاوي، المصدر السابق، ج4، ص 66.

بأنه من علوم الكفرة وأنه لا يجوز للمسلمين الاشتغال به، ودافع عن كتابه الذي صنفه في تحريم علم المنطق وختم قصيدته بالثناء والتقرير للمغيلي. [1]

ومن خلال هذه المناظرة يتضح مدى الاحترام والتقدير المتبادل بين العالمين محمد بن عبد الكريم المغيلي وجلال الدين السيوطي، ولعل الشيء المشترك بين هذين العالمين أيضا هو اشتراكهما في الرحلة إلى بلاد السودان الغربي، حيث ساهما في تنشيط الثقافة الإسلامية بمماليك برنو وسغاي والتكرور.

2. بالمشرق الإسلامي :

1.2.التدريس:

هناك من علماء المغرب الأوسط الذين قصدوا مدن المشرق ودخلوا وانتفعوا من علومها واحتكوا بعلمائها وفضلوا البقاء في حواضر المشرق. [2]

حيث حظي عدد كبير من علماء المغرب الذين استقروا بالمشرق بالاحترام والتقدير من طرف الحكام وعام الناس فتصدروا مجالس العلم والتدريس بها، فأسندت إليهم أعلى المناصب الدينية والأدبية بعد أن كانوا تلاميذ متلقنين إلى أساتذة مشاركين عن جدارة واستحقاق، فبرزت مكانتهم أكثر وذلك من خلال المدارس التي ترأسوها أو درسوا بها كقراء

[1] ابن مريم، المصدر السابق، ص ص 256-257.

[2] الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين (6هـ-7هـ/12-13م)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2000م، ص 268.

ومحدثين وفقهاء في كل من مصر وبلاد الشام والحجاز والعراق يقصدهم الطلاب من شتى الأقطار للأخذ والاستزادة من علمهم. [1]

ومن أبرز هؤلاء العلماء الزواوي يحي أبو الحسن (564هـ-628هـ/1169-1231م) عالم من أعلام الأدب، وشاعر حاذق أصله من زواوة رحل إلى المشرق استقر مدة في دمشق حيث جلس للتدريس استدعاه حاكم مصر لشهرته فلبى طلبه وتنقل إلى القاهرة ودرس بالجامع الأزهر وانتفع الناس كثير بعلمه، إلى أن توفي هناك[2].

ونجد كذلك ابن الشرس ابن الجراح (564هـ/656هـ) محمد إبراهيم بن عبد الرحمن بن يحي ابن زكريا أبو عبد الله إسحاق الأنصاري والتلمساني المالكي، نزيل الإسكندرية ولد في تلمسان سنة 564هـ وسمع بسبتة ومكة وقد كان عاد لا ضابطا صاحب أصول وقد ساهم في نشر العلم، حيث قال فيه منصور ابن سليم "المحدث الصالح" إلى أن توفي بالإسكندرية سنة 566هـ. [3]

- وكان أبو عبد الله البيجائي (604هـ-683هـ) محمد بن إبراهيم بن يحي بن منصور بن عيسى أبو عبد الله الأنصاري البجائي، الزواوي الحلبي المنشأ الفقيه الحنفي وقد كان مولده في مستهل المحرم سنة 604هـ ببجاية وقيل بزواوة رحل إلى المشرق وكان إمام يدرس بالمدرسة الأزيكية بالقاهرة وقد توفي بالقاهرة سنة 683هـ. [4]

---

[1] مفتاح خلفات، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط فيما بين القرنين (6هـ-9هـ/12م-15م) دراسة في دورها السياسي والحضارة، ط1، دار المؤلفات للنشر والتوزيع، حمام الضلعة، المسيلة، 2016، ص 466.

[2] عمار هلال، المرجع السابق، ص 163.

[3] تقي الدين المقريزي، المقفي الكبير، تحقيق محمد العلاوي، ط1، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991م، ص 67.

[4] المغريزي ، المفقر الكبير، تحقيق محمد البعلاوي، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991، ص 67.

ومن أبرز علماء المغرب الأوسط الذين رحلوا إلى المشرق نجد محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر أبو عبد الله جمال الدين الزناتي التلمساني، استقر بالاسكندرية، أخذ عن عبد العزيز بن مخلوف الإسكندرية وغيره وتصدر لإقراء والتدريس العربية، فتخرج على يده كثيرون، توفي سنة 691هـ. [1]

وهناك عالم مغربي آخر لا يقل أهمية وهو المليانى سليمان ابن يوسف رضي الدين فقيه مالكي مشارك في عدة علوم من أهل مليانة، رحل إلى المشرق ودخل بغداد ولقي جماعة من العلماء أخذ عنهم، وقد سمع ببغداد عن ابن القبطي وطبقته وسمع من الصباع القلعي سنة 637هـ. [2]

وكذا العالم محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الخزرجي التلمساني (ت 665هـ/1266م) حيث رحل إلى المشرق واستقر بالإسكندرية واشتهر فيها بنشر العلوم والتدريس والتصوف[3] والعالم عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس الزواوي المالكي (ت 681هـ/1282م) تلقى تعليمه أول الأمر على علماء بجاية ثم رحل إلى المشرق ودرس على يد أبي قاسم بن عيسى بالإسكندرية، وأبي إسحاق بدمشق وقد برع في علوم القرآن

[1] عادل نويهض، معجم إعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980، ص 175.

[2] أبي القاسم محمد الحفناوي، المصادر، تعريف الخلف برجال السلف، طبع بمطبعة بيسر فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص 97.

[3] الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 271.

والفقه وتصدر التدريس بقرية أم صالح[1] ثم ما لبث أن أسندت إليه مشيخة الإقراء الكبرى ثم رياسة هذا الأخير بالشام كله. [2]

2.2.الخطابة:

تعد الخطابة مظهر من مظاهر الرقي الإنساني وعلامة تطور المجتمعات وسمو فكرها ولهذا عنى بها واهتمت بها الأمم في كل زمان ومكان واتخذتها أداة لتوجيه الجماعات وإصلاح المجتمعات وترغيب الناس فيما ينفهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعل الخطباء والوعاظ وكانت وظيفة الخطابة في الدولة الإسلامية تعد من أشرف الوظائف[3].

ومن بين علماء المغرب الأوسط الذي تقلدوا مناصب الخطابة في المشرق نذكر:

الوهراني محمد ابن محرز بن محمد ركن الدين أبو عبد الله (575هـ/1179م) أديب صناعة الإنشاء كان بارعا وكاتبا حاذق ولد ونشأ وتعلم في وهران، رحل إلى المشرق وحل بدمشق فولى بها وضيفة الخطابة بجامع داريا بإحدى قراها وقد زار القاهرة أيام صلاح الدين فلقي جل علمائها منهم القاضي الفاضل وعماد الدين الأصفهاني ثم عاد إلى داريا وتوفي بها. [4]

ونجد أيضا من علماء المغرب الأوسط الذين كان لهم السبق في الارتحال إلى المشرق "البوني إبراهيم بن يوسف"، ينسب إلى بونة (عنابة حالي) من كبار علماء عصره، من

---

[1] قرية أم صالح، أنشأها الصالح أبو الجيوش إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر وفيها المدرسة الصالحية وكلاهما للشافعية بدمشق ينظر: على أحمد الأندلسيون والمغاربة ببلاد الشام، ط1، دار خلاس للنشٍ، دمشق، سوريا، 1989، ص 197.

[2] مفتاح خلفات، فبله زواوة بالمغرب الأوسط ص ص 588-589.

[3] عامر فتجي الشيخ أحمد، فن الخطابة في العصري الأيوبي والمملوكي الاول، رسالة لنيل درجة الماجستير، منشورة، جامعة شرق الأوسط، 2015م، ص ص 62-66.

[4] عمار هلال، المرجع السابق، ص 164.

المقرئين البارزين محدث جاد ولد وتعلم ببونه، دخل المشرق ما لبث أن برز بين علمائها فاستقطب إليه الأنظار بعلمه ومعرفته، سكن دمشق وتولى إمامة المحراب بها و كان أحد المشايخ القراء المعتبرين بالجامع وكان فاضلا خيرا متواضعا في حوائج الناس، توفي بها سنة 612هـ/1215م[1] كذلك برز الوهراني علي بن عبد الله بن ناشر المبارك الوهراني أبو بكر ويقال أبو الحسن (615هـ/1219م) مفسر نحوي لغوي شاعر من أهل وهران رحل إلى المشرق وسكن مدينة دمشق وولى الخطابة بجامع داريا وهي إحدى القرى بدمشق بالغوطة وقد سمع منه أبو الحجاج يوسف بن قليل الدمشقي سنة 555هـ-648هـ.[2]

3.2.القضاء:

يعتبر القضاء من الخطط الدينية الشرعية المندرجة تحت الإقامة الكبرى والتي هي الخلافة وهو منصب يفصل بين الناس في الخصومات حسما للتنازع وقطعا للتداعي[3] والقاضي يعتبر نائب ممثل للخليفة أو الوالي الذي هو الرئيس الديني والدنيوي للدولة الإسلامية وقد شكل الحضور القوي للجالية المغربية التي استقرت خلال القرن السادس في عدد من حواضر المشرق (الحجاز، مصر، الشام، العراق) دفعا لاعتماد منصب القضاء ومن بين علماء المغرب الذين تولوا منصب القضاء في المشرق نذكر منهم البيجائي محمد عبد السلام بن عمر سيد الناس، وقد تولى القضاء في دمشق.[4]

[1] عمار هلال، المرجع نفسه، 168.

[2] المرجع نفسه، ص 349.

[3] ابن خلدون، المقدمة، ص 174.

[4] الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 164.

ونجد أيضا الظريف (661هـ-688/12663-1289م) هو محمد بن عفيف الدين الظريف التلمساني، كان شاعرا مجيد أصله من تلمسان هاجر مع أبوه إلى المشرق، وأقام بالقاهرة ثم انتقل إلى دمشق ولي بها عمالة بالخزانة إلى أن مات ودفن بمقابر الصوفية[1].

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 316.

الخاتمـــــــة

الخاتمـــة

ان الروابط الثقافية بين بلاد المغرب الاسلامي و الشرق بصفة عامة سواء كانت سياسية او اجتماعية او اقتصادية او ثقافية كانت قديمة بدأت مع استكمال فتح المسلمين لبلاد المغرب وقد عرفت تلك الروابط اوج ازدهارها في عصر المرابطين و الموحدين والزيانيين مما أدي الي التنوع والشمولية و الازدهار والانفتاح حتى بلاد المشرق مصر الشام العراق وساهم في ذلك عدة عوامل كان أهمها:

الرحلة العلمية التي كان لها الفضل الكبير في ازدهار النشاط العلمي الكثير من مدن المغرب الاسلامي رغم أن العلاقات السياسية المضطربة لم تشكل عائقا في التبادل العالمي من البلدين حيث وحدت الروابط الثقافية بين فقهاء المغرب الاسلامي والمشرق الرحلات التي قام بيها الكثير منهم والتي أتاحت فرصة التلاقح العلمي بدءا برحلة الحجازية لأداء فريضة الحج وزيارة الأماكم المقدسة التي فتحت أبوابها للعلم والفقهاء المساكين وهيأت لهم الظروف لطلب العلم بهدف العبادة و قد تكون رحلة علمية بحتة فيعود بغنيمة الفقيه المبتغاة ، كما ننسي دور مدينة تاكسان وتأثيرها في المجال الديني والروحي والعلمي ، بفضل كبار العلماء والمتصوفة الذين قصدوا المشرق ونقلو تجاربهم من والى مختلف المدن المغرب والمشرق .

كما كانت التجارة الفصل في فتح ابواب التواصل بين البلدين حيث كانت اسلوبا جديد للتعارف مما زاد في قدوم أعداد كبيرة من التجار الفقهاء من بلاد المغرب الاسلامي الى المشرق والعكس والذي كان لهم نشاطا ملحوظا حيث تمزج افكارهم، كما اثروا واثرو، كما نتج عنها تجارة الكسب وتبادل المصنفات التي أعطت المزيد من الدعم لهذه الروابط العلمية، فكتب تراجم العلماء تبين بوضوح أثر هؤلاء العلماء وتؤكد على النشاط العلمي الذي تزايد مع مرور الوقت من خلال حلقات التدريس في أروقة الحرمين والمؤسسات التعليمية التي أقيمت لهذا الغرض وأوقفوا عليها الاوقاف والاحباس وعينوا العلماء لتدريس بها وانفقوا

بسخاء علي طلاب العلم لمساعدتهم علي التفرغ لطلب العلم وبذلك ساهمت الرحلة بأنواعها في توثيق الصلة بين البلدين فتناقلوا العلوم العقلية والنقلية

هذا ما مكن من نسج روابط ثقافية متنوعة فيما بين البلدين وكنتيجة لذلك حدث تبادل ثقافي واسع النطاق فأصبح المشارقة يأخذون عن المغاربة بقدر ما كان المغاربة يأخذون عنهم مختلف العلوم العقلية والنقلية وشمل هذا التبادل مختلف الميادين الدينية والروحية والعلمية فكان هذا التبادل مستمرا في عملية أخذ وعطاء وامتزاج وتأثر وتأثير.

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. المصادر:

1. ابن أبي أصيبعة: عيون الأبناء في طبقات الأطباء تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة بيروت، دت.
2. ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1967.
3. ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر بيروت، 1995، ج2.
4. ابن الآبار: المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، د، ط، دار الكتاتيب العرب، القاهرة، 1967.
5. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ط 2، ح 9، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967.
6. ابن الجزري الحافظ ابن الخير محمد بن محمد الدمشقي: النشر في القراءات العشرة مراجعة على محمد الصياغ، ج1، مطبعة مصطفى محمد، ب ت.
7. ابن القطان الفاسي: أحكام النظر بحاسة البصر، تح: إدريس الصمدي القديم فاروق حمادة، الشركة الجديدة الدار البيضاء، المغرب 1996.
8. ابن باشكوال: كتاب الصلة ومعه كتاب صلة الصلة لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي تح: أبو العلاء العدوي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر ولاتوزيع، القاهرة، 2008.
9. ابن بسام أبو الحسن علي: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: سالم مصطفى البدري، المقدمة، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1998.
10. ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، ليدن، دار صادر، بيروت، 1938.

11. ابن خلدون: الرحلة ابن خلدون: تع: الطبخي محمد بن ثاويت، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 2004.

12. ابن خلدون: المقدمة، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر بيروت، 1968.

13. ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، دار الكتاب، اللبناني، بيروت، 1981.

14. ابن خلدون، العبر، ج6.

15. ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981.

16. ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفليات الأعيان وأبناء أهل الزمان، إحسان عباس، ج2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977.

17. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، ج7، د ط، دار صادر بيروت، 1900، ص 124-125.

18. ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997.

19. ابن عمان الحنبلي، شذرات المذهب في أخبار من ذهب، ج3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ذت، ط.

20. ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في مسالك الأمصار، السفر الثامن "طوائف الفقراء الصوفية"، تح: بسام محمد بارود المجتمع الثقافي أبو ظبي، الإمارات المتحدة العربية، 2000م.

21. ابن مريم التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، طبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.

22. ابن مزروق التلمساني أبي عبد الله محمد: المناقب المزروقية: تح: سلوى الزاهري منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: المملكة المغربية، ط1، 1429هـ/2008.

23. أبو الفضل القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك تح: أحمد بكير محمود، دار الحياة، بيروت، لبنان، 1967م.

24. أبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر: النثير الجمان في شعر من نظم وأباه الزمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ب ت).

25. أبي القاسم محمد الحفناوي، المصادر، تعريف الخلف برجال السلف، طبع بمطبعة بيسر فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906.

26. أبي بكر بن علي الصنهاجي البيذق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.

27. أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 2002م.

28. الإدريسي: صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: المطبعة الشرقية، بيدن، امستردام، 1969.

29. تقي الدين المقريزي، المقفي الكبير، تحقيق محمد العلاوي، ط1، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991م.

30. التنسي: تاريخ بني زيان، مقتطف من نظم الدرر والعقبان في شرق بني زيان، تح: بوعياد محمود المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985.

31. الحموي: معجم البلدان دار صادر، بيروت، 1997.

32. الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، ج23، 1997.

33. صلاح خليل بن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، تح: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 200م، ج4.

34. عبد الرحمان ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج6، دط، د، ت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

35. عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة، تح: جاد احمد، ط1، القاهرة، دار الغد الجديد للطباعة والنشر، 2014.

36. عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب من فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تج: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية.

37. عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1414 هـ/ 1994.

38. العيدري محمد: الرحلة المغربية: تخ: بوقلاقة سعد منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة ط1، 2007.

39. القلقشندي أحمد: صبح الأعشى: دار الكتاب المصرية القاهرة، 1992، ج1.

40. القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، ج8، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، بيروت، 1990.

41. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، مطبعة الموسوعات، مصر، 1901.

42. محمد بن أحمد التميمي (أبو العرب): طبقات علماء إفريقية، تح: محمد بن أبي شين، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006.

43. مخلوف محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، مطبعة السلفية القاهرة: 1349هـ.

44. المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروتن 2006.

45. المغريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، تح: محمد مصطفى زيادة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1956.
46. المقدسي شمس الدين أبي عبد الله، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، طبع في مدينة ليدن المحروسة بطبعة بريل، ط2، 1903.
47. المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها، لسان الدين الخطيب، ج2، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر العربي، بيروت، 1998.
48. الناصري: الاستقصاء، لأخبار دول المغرب الأقصى، تح وتع: جعفر الناصر ومحمد الناصري دار الكتاب 1418هـ/1997، ج1، الدار البيضاء المملكة المغربية.
49. النويري، تاريخ المغرب في العصر الوسيط من كتاب نهاية الأرب، تح: مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، د ت.
50. يحي ابن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
51. يحي، بن خلدون، بقية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، ج1، مطبعة بيبر فونطانا الشرقية الجزائري، 1903.
52. ابن الزيان النادلي: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السيتي، تح: أحمد توفيق، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1997.
53. ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط3، ج4، لبنان، 1983.
54. أبو عبد الله ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: إحسان عباس ومحمد بن شريفة، ط1، ج5، دار المغرب الإسلامي، تونس، 2012، ص 252-54.

55. أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1388هـ/1968م، ج1.
56. السخاوي شمس الدين: الضوء اللامع، للأهل الغرب التاسع، ج4، دار مكتبة الحياة، بيروت.
57. المغريزي ، المغرب الكبير، تحقيق محمد البعلاوي، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991.

2. المراجع

- **باللغة العربية:**

1. ابتسام مرعي خلف الله: العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، دار المعارف، الإسكندرية، 1405 هـ/ 1985 م.
1. أبو العباس أحمد ابن عمار: نحلة اللبيب باختيار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانة الجزائر، 1902.
2. أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1973.
3. أبو عبد السلام بن سعيد الشوفي قاضي القيروان، أنظر: أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس، ج1، تح: بشير بكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1984.
4. حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين صفحة مشرفة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي، القاهرة.
5. حسن خضيري، أحمد: علاقات الفاطميين في مصدر بدول المغرب (362 هـ-567) (972م- 1171) مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1.
6. حسن خيضر أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362-567 هـ/ 973-1171م) كلية الآداب، جامعة جنوب الواد، مكتبة مديولي، ط1.

7. حسن علي حسن الخصارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدي)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980.
8. حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخزناجي، مصر، 1980، ص 445.
9. حسني محمود حسني: أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1983/1403.
10. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، مصر، 1980.
11. حمدي عبد المنعم، محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين.
12. ديلاسي أوليبراي: الفكر العربي ومكانته في التاريخ ترجمة دكتور تمام حسان مراجعة الدكتور محمد مصطفى حلمي، ط2، الهيئة العالمة للكتاب، 1997.
13. رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط3، دار المهدي، ميلة، الجزائر، 2000م.
14. رضا عبد الغني الكساسبة، النشر الفني في عصر الموحدين وارتباطه بواقعهم الحضاري، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004.
15. مفتاح خلفات، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط فيما بين القرنين (6هـ-9هـ/12م-15م) دراسة في دورها السياسي والحضارة، ط1، دار المؤلفات للنشر والتوزيع، حمام الضلعة، المسيلة، 2016.

16. عبد الحميد حاجيات، تاريخ الجزساسي في عهد الموحدين، ضمن كتاب الجزائر في التاريخ، ج 3، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984.
17. أحمد محمد السطوخي: مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تق: محمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

18. بحاز ابراهيم بكير: الدولة الرستمية (160-296هـ/ 777-909) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة والفكرية، نشر جمعية التراث، القرارة، ط2، 1993/1414.

19. الحاج محمد بلقاسم، بن الحاج محمد مقال، النصرة لمذهب إمام دار الهجرة، ط1، أو اين قزام بيروت، 2010.

20. سلامة محمد سلمان الهرفي: الأحوال السياسية وأهم مظاهر التطور الحضاري لدولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بين قاشفين ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1982/1402م).

21. صالح بن قربة: عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب، الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش 2007.

22. صفية ديب، "التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين بين القرن 6، 7هـ/12-13م" الجزائر كنوز الحكمة، 2011.

23. الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين (6هـ-7هـ/12-13م)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2000م.

24. عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط2، بيروت، 1400هـ/1980م.

25. عادل نويهض، معجم إعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980.

26. عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982.

27. عبد الحميد حاجيات، احياء الدولة الزيانية في كتاب الجزائر في التاريخ، ج

28. عبد الحميد يونس، الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي، القاهرة، 1956.

29. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، 165.

30. عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج 1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الجزائر، 2002.

31. عبد الفتاح عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية القاهرة، 1962.

32. عبد الله علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

33. عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1، الرباط، 1380هـ/1960.

34. عبد المجيد النجار: المهدي ابن تومرت، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1983.

35. عبد المنعم ماجد، الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997.

36. علاوة عمار، دراسات في الاريخ الوسيط، الجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

37. على أحمد الأندلسيون والمغاربة ببلاد الشام، ط1، دار خلاس للنشٍ، دمشق، سوريا، 1989.

38. عمر الجيدى، محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، الرباط، منشورات عكاظ، 1987.

39.

40. المهدي البوعبدلي، "اهتمام علماء الجزائر بعلم القراءات في القديم والحديث"، ضمن كتاب الأصالة: ج1، دار البحث، قسنطينة 1983.

41. نوال عبد الرحمن الشوابكة: أدب الرحلات الأندلسية والمغربية، ت: صلاح جدار، دار المأمون للتوزيع والنشر، المملكة الأردنية الهاشمية، 2007.

42. وداد القاضي: النظرية السياسية للسلطان أبو حمو الزياني الثاني ومكانتها بين النظريات السياسية والمعاصرة، مجلة الأصالة العدد 27، 1975م.
43. يحي بوعزيز: مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009

- **المذكرات والأطروحات:**

1. بلاعرج عبد الرحمان، علاقات دول المغرب الإسلامي بدول المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنين السابع والتاسع الهجريين 7، 9هـ/13 15م، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ تخصص العرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد بتاكسان كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية قسم التاريخ وعلم الآثار السنة الجامعية 1433-1434هـ/2012-2013م.
2. عامر فتجي الشيخ أحمد، فن الخطابة في العصري الأيوبي والمملوكي الاول، رسالة لنيل درجة الماجستير، منشورة، جامعة شرق الأوسط، 2015م.
3. عبد الحميد خالدي، العلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب الأوسط من الفتح إلى نهاية الموحدين (50 هـ- 670م/ 646-1293) ، اطروحة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ الاسلامين، دراسة تاريخية نقدية، اشراف حساني مختار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، جامعة الجزائر، 2007-2008.
4. عيسى بن الذيب، التجارة عصر المرابطين، رسالة ماجستير، القاهرة، 1990.
5. مبحوث بوداوية: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان العربي خلال عهد بني زيان، رسالة: دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2005-2006.
6. حاج عبد القادر يخلف: الاسهام الفكري للبربر في الأندلس من العهد العامري إلى نهاية الوجود المرابطي (371-539هـ/981-1144م)، رسالة ماجستير، فسم التاريخ، جامعة وهران 2008-2009.

7. مصطفى أبو ضيف، القبائل العربية في المغرب، رسالة ماجستير جامعة الإسكندرية، 1975.

8. عيسى بن الذيب، التجارة في عصر دولة المرابطين، رسالة ماجستير، القاهرة، 1930.

9. مريم هاشمي، الروابط الثقافية لمدينة بجاية مع حواضر بلاد المغرب الإسلامي، دراسته نماذج (تلمسان، فاس، تونس، من القرن (6-9هـ/12-15م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، 1439-1440/2018-2019م.

10. ميخوت بوداواية وآخرون، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة دكتوراه دولة، قسم تاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2005-2006.

- **المجلات:**

1. مفدي زكريا: النشاط العقلي والتقدم الحضاري بالجزائر في العهد الزياني، مجلة الأصالة العدد السادس والعشرون، "ددن"، "دب"، جويلية أوت 1975.

2. هادي جلول: الرحلة إلى طلب العلم في تلمسان في العهد الزياني (7-13/09-15م)، مجلة كان التاريخية، العدد الخامس والعشرون "دد،"، "دب" سبتمبر 2014.

- **باللغة الأجنبية:**

1. G Marcais, les Arabes en Berbérie de XL ou XIV Siecles, paris, 1913n .

الملاحق

خريطة توضح الرحلات العلمية بين الحواضر الاسلامية

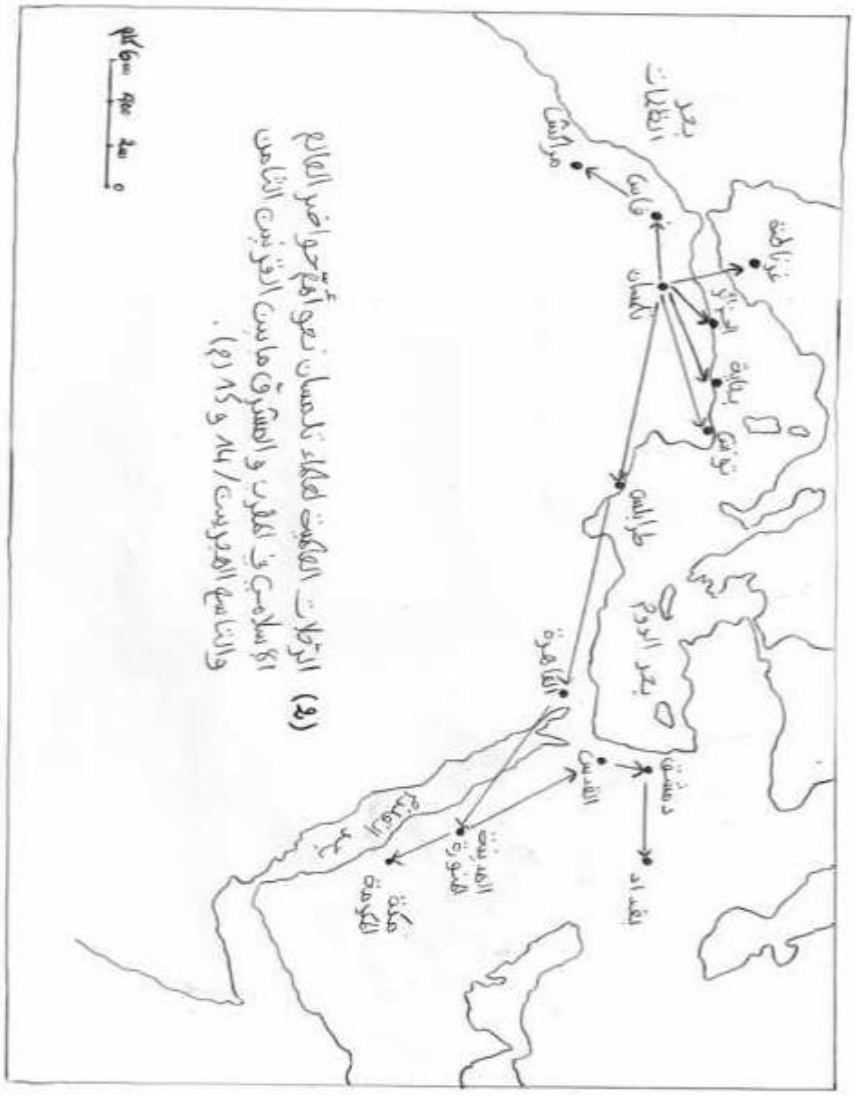

(٢) الرحلات العلمية لعلماء تلمسان نحو أهم الحواضر العالم الإسلامي في المغرب و المشرق خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ ١٤ و ١٥ (م).

مناظرة بين أبي علي ناصر الدين المشدالي وأبي موسى عيسى بن الإمام في مخطوط نوازل ابن مرزوق.
المكتبة الوطنية 1342.

مناظرة بين سعيد العقباني وأبي العباس القباب حول درهم الإعانة من مخطوط نوازل ابن مرزوق.

إشارة إلى مناظرة أخرى بين سعيد العقباني والقباب في مخطوط نوازل ابن مرزوق حول مسألة الإيلاء

رسم بياني لتوزيع العلماء الجزائريين بين أقطار المشرق العربي القرن 7هـ-13م

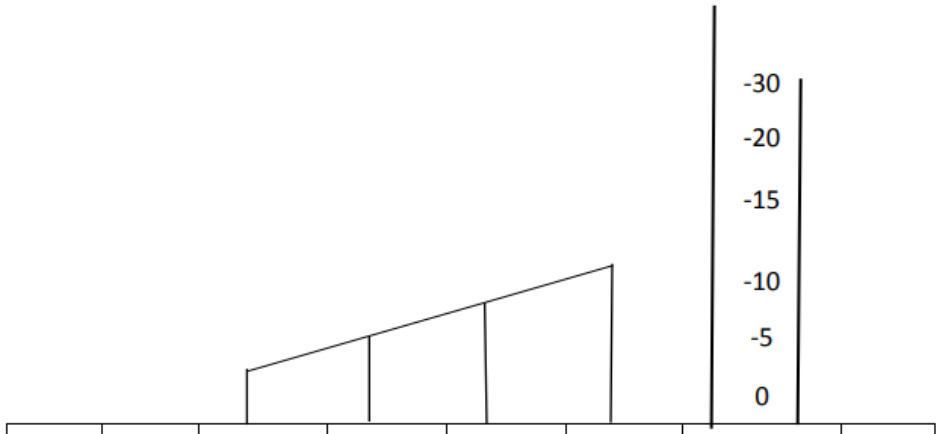

100%	33	العراق	الحجاز	الشام	مصر	عدد العلماء / البلد	
100%	33	3,03%	9,09%	36,36%	51,51%	النسبة%	
						المجموع العام	

مخطط المسجد الحرام

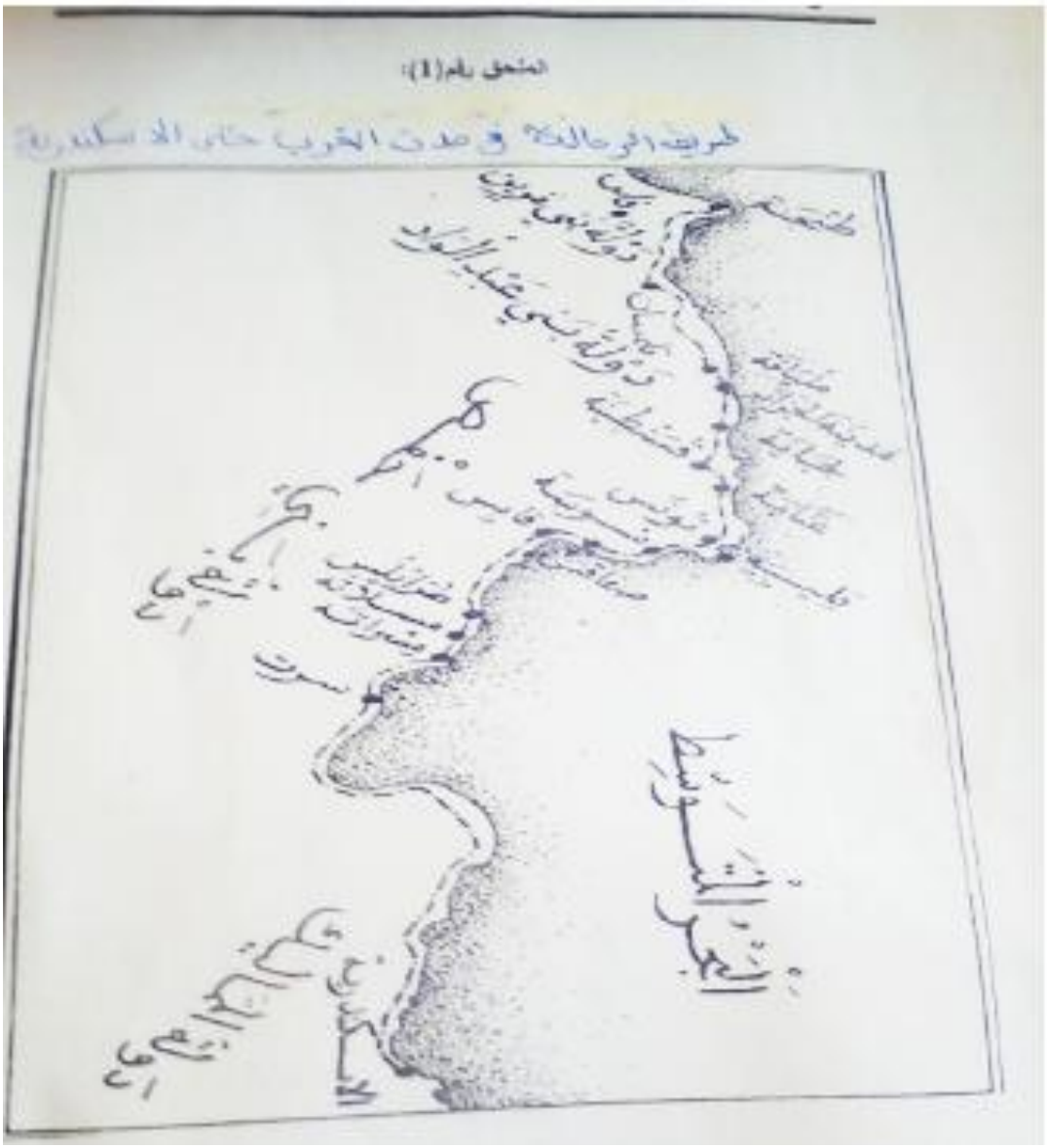
الملحق رقم(1):
طريق القوافل في عهد الخروب حتى الاسكندرية
البحر المتوسط

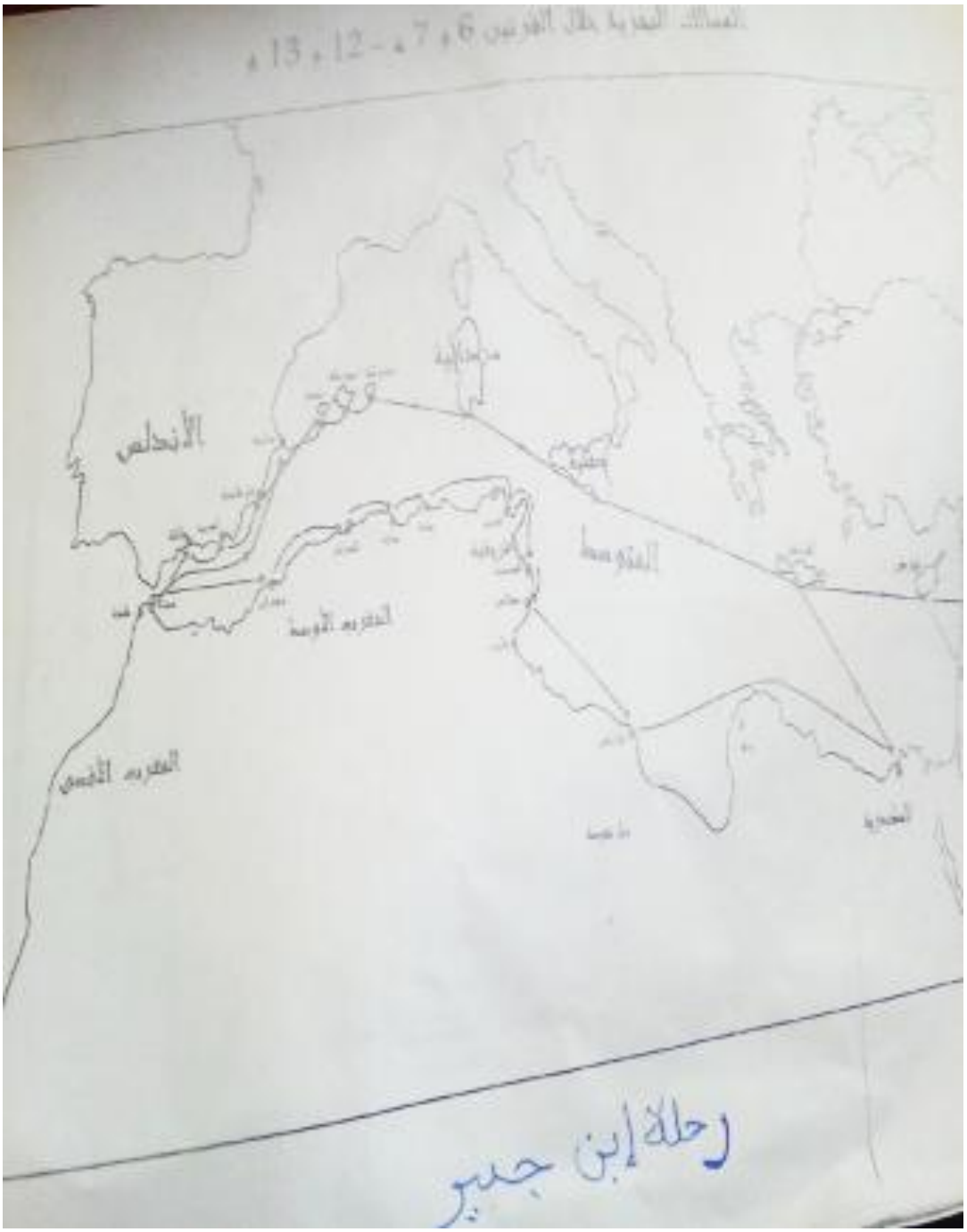
الأندلس
المغرب الأوسط
المغرب الأقصى
رحلة ابن جبير

جدول يمثل علماء المغرب الأوسط الذين استقروا بالمشرق خلال القرن السادس هجري والثاني عشر ميلادي

اسم العلم	تخصصه	مكان نشاطه	مؤلفاته	المصدر والمرجع
محمد الأشير عبد الله (توفي 561هـ-1165م)	التدريس والقراءات	دمشق	-الإيضاح في شرح المعاني الصحاح - تهذيب الإشتقاق للمبرد	عمار هلال: العلماء الجزائريين في البلدان العربية الإسلامية، ص 163.
عمر بن علي البدوخ(576هـ-	الطب	دمشق	-شرح لأصول	خير الدين الزركلي: الأعلام:ج5، ص

1180م)			أبقراط -أرجوزة ذخيرة: الألباب في الباءة -حواشي على قانون ابن سينا.	55.
أبو عبد الله البجائي: محمد ابن ابراهيم ابن يحيى ابن منصور ابن عيسى أبو عبد الله الانصاري البجائي(604-683هـ)	التدريس	القاهرة: المدرسة الأوزبكية		المقريزي : المقفى الكبير.
محمد ابن عبد الله ابن عبد العزيز ابن عمر أبو عبد الله جمال الدين التلمساني.	التدريس	الإسكندرية	ع	عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص 119.
المليانى سليماني رضي الدين	التدريس والفقه	بغداد		الحلفاوي: تعريف الخلف برجال السلف، ص 430.
الزاوي يحي أبو الحسن 564هـ-628هـ-1169-1231)	التدريس	جامع الأزهر (القاهرة)		عمار هلال: المرجع السابق، ص 163هـ.
ابن الشرس ابن الجرح محمد إبراهيم ابن عبد الرحمان ابن يحي بن زكارياء ابو عبد الله ابن أبي إسحاق	التدريس والحديث	الاسكندرية		المقريزي: المصدر السابق، ص 67

الأنصاري التلمساني(564-656هـ)				
أبو الحسن علي ابن خلف ابن معروف الكومي توفي 599هـ-1201	مدرسا	الاسكندرية		الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر ، ص 269.
عبد السلام ابن علي ابن عمر سيد الناس الزاوي (توفي 681-1282م)	التدريس	تربة أم صالح بدمشق، الجامع الاموي، الزاوية الملكية .		مفتاح خلفات: قبيلة الزواوة المغرب الاوسط، ص 588.
الوهراني محمد ابن محرز ابن محمد ركن الدين أبو عبد الله (575هـ-1179م)	الخطابة	جامع داريا بدمشق		عمار هلال: المرجع السابق، ص 164.
البوني إبراهيم ابن يوسف (612هـ-1215م)	الخطابة الإمامة القراءات	دمشق		عمارهلال: المرجع السابق، ص164.
الوهراني علي ابن عبد الله ابن ناشط المبارك أبو بكر أبو الحسن (615هـ-1219م)	الخطابة	جامع داريا بدمشق	تفسير القرآن الكريم شرح الشواهد الجمل للزجاجي في النحو شرح المعلقات السبع وإعرابها	عادل نويهض: المرجع السابق، ص 349

الشاب الظريف محمد بن عليف الدين	القضاء	دمشق		عادل نويهض: المرجع السابق، ص 316.
أبو عبد الله محمد ابن حسان التوانتي الميلي، توفي 590هجري- 1193م	التصوف	جبل لبنان الشام		الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص 269.
البوني أحمد علي ابو العباس (ت 622- 1225م)	التصوف	القاهرة	اسرار الحروف والكلمات إظهار الرموز وإبداء الكنون موضع الطريق وقسطاس التحقيق من مشكاة اسماء الله الحسنى والتقرب بها إلى المقام الأسنى بحر الوقوف في علم الاوفاق والحروف تحفة الاحباب ومنية الكلمات الموضوعة في الرقوم.	الطاهر البونابي: المرجع السابق، ص 271. عمار هلال : المرجع السابق، ص 169.
عمر ابن محسن الصواف (ت 690هـ- 1291م)	التصوف	القاهرة		الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج 2، ص 121.
محمد ابن ابراهيم ابن عبد الرحمان الفزرجي	التدريس	الإسكندرية	شرح كتاب التاريخ الجالب لأبي قاسم عبد الله ابن جلاب	عادل نويهض: المرجع السابق، ص 69.

رسالة أبي تاشفين عبد الرحمن الأوّل إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون مؤرّخة بـ 725هـ/1325م

" إلى الحضرة العالية السامية، السنّية، الماجدة، المُحْسنة، الفاضلة، المؤيّدة، المظفّرة، المنصورة، المالكة، حضرة السلطان، الملك، الجليل، الفاضل، المؤيّد، المنصور، المظفّر، المعظّم، ناصر الإسلام، ومُذلّ عَبَدَة الأصنام؛ الذي أيّده الله بالبراهين القاطعة، والأنوار المُنيرة الساطعة، الأعْلى، الأوْحَد، الأكمل، الأرْفع، الأمْجَد، الأسمى، الأسْرى، ذي المجد الظاهر، والشّرف الباهر، الملك الناصر، ابن السلطان، المالك، الجليل، العادل، الفاضل، المؤيّد، المظفّر، الأعْلى، الأوْحد، الأكمل، الأرفع، الأمْجد، الأسْمى، ناصر الإسلام والمسلمين، ومُعلي كلمة الموحّدين، المقدس، المرحوم، ذي المجد المشهور، والفَخْر المَنْشُور، والذكر المَذْخُور، الملك المنصور؛ أدام الله علوّ قدره في الدّنيا والآخرة، وأسبغ عليه نعمة باطنة وظاهرة، وجعل وُجوهَ مَحَاسنهم في صَفَحات الدهر سارّةَ سافره، وصفْقةَ أعدائهم خائبةَ خاسره.

وبعدَ حمد الله الذي أظهر الأمْرَ العلي الناصري وأيّده، وبَسَط في قول الحق وفعْله لسانه ويَدَه، وسدد نحو الصّواب مَنحاه كلّه ومقصده، والصلاة التّامة المباركة على سيّدنا محمّد رسوله المصطفى، الذي خصّه الله بعُمُوم الدّعوة وأفرَدَه، وقَرَن ذِكْره بذِكْره فأبْقاه أبد الدّهر وخلّده. والرّضا عن آله الكرام، وصَحَابَته الأعلام، الذين حَفِظوا بالتوقير والتعزير مَغيبه ومشْهده؛ وكانوا عند استلال السُّيُوف، ومَجَال الحُتُوف، عدده المظفّر وعُدده. والدعاء لذلكم المقام الشريف بسعْد يُطيل في شرف الدين والدنيا مُدَده وأمَده.

سلامٌ عليكم ورحمةُ الله وبركاته، من أخيكم، البرّ بكم، الحريص على تَصَافيكم، عبد الرحمن بن أبي موسى بن يغمراسن، وإنا كَتَبْنا إليكم كتبَ الله لكم أنجحَ المقاصد وأرجحها، وأثبتَها عزّاً وأوضحَها، من حصن "تلمسان" حَرَسها الله تعالى، ولا ناشئَ بفضْل الله تعالى إلاّ ما عوّد من بشائر تُحَثّ جيادُها، ومَسارَ يتطاولُ إلى المَزيد اعتيادُها — وإلى هذا أعلى الله كلمتكم، وأمتع المسلمين بطول بقائكم، فإنا نعرّفكم بوصول كتابكم الخطير الأثير، فتلقيناه بما يجب من التكريم والتعظيم، وتتبعنا فُصولَه، واستوعَبْنا فُروعَه وأُصُوله،

وتحققنا مقتضاه ومحصوله، وعلمنا ما انطوى عليه من المنن والأفضال. واشتمل عليه من التفصيل والإجمال، ومن أعظم ذلك إذنكم لنا في أداء فرض الحج المبرور وزيارة سيد البشر، الشفيع في المحشر، الذي وجبت له نبوته، ومُنّي الغيب عليه مُنسدل، وآدم صلوات الله عليه في طينته مجندل؛ وعلم الله أننا لم نزل آمالنا متعلقة بتلكم المشاعر الكريمة، وقلوبنا متشوقة إلى تلكم المشاهد العظيمة؛ فلنا في ذلك نيات صادقة التحويم، وعزمات داعية التصميم، وكان بودنا لو ساعدنا المقدار، وجرى الأمر على ما نحبه من ذلك ونختاره، أن نمتع برؤية المواطن التي تقر أبصارا، ويتشفى بها إيرادا، ولعل الله تعالى ينفعنا بخالص نياتنا، وصادق طوياتنا، بمنه وكرمه.

وقد وجب شكركم علينا من كل الجهات، واتصلت المحبة والمودة طول الحياة، غير أن في قلوبنا شيئاً من ميلكم إلى غيرنا واستئناسكم، ونحن والحمد لله أعلم الناس بما يجب من حقوق ذلكم المقام الشريف، ولنا القدرة على القيام بواجبكم، والوفاء بكريم حقكم، وليس بيننا وبين بلادكم من يخشى والحمد لله من كيده، ولا يبالى بهزله ولا جده؛ وقد توجه إلى بابكم الشريف قرابتنا الشيخ الصالح الحسيب الأروع محمد بن جرار الوادي، وهو من أهل الدين والخير، وقد شافهناه بما يلقيه إلى ذلكم المقام الشريف من تقرير الود والإخاء، والمحبة، والصفاء، مما يعجز عنه الكتاب؛ فالمقام الشريف يسوق إلى قوله ويعامله بما يليق ببيته ودينه، وعرضنا أن تعرفوه بجميع ما يصلح لذلكم المقام الشريف مما في بلادنا، ويصلكم إن شاء الله في أقرب الأوقات، على أحسن الحالات، ولكم بذلك علينا المنة العظمى، والمزية القصوى، والله تعالى يبقي ذلكم المقام الشريف محروس المذاهب، مشكور المناقب؛ إن شاء الله تعالى"[1].

رحلة ابن مرزوق الخطيب في طلب العلم وعودته إلى المغرب
سنة 729 هـ / 1329م
(المجموع، ورقة 93)

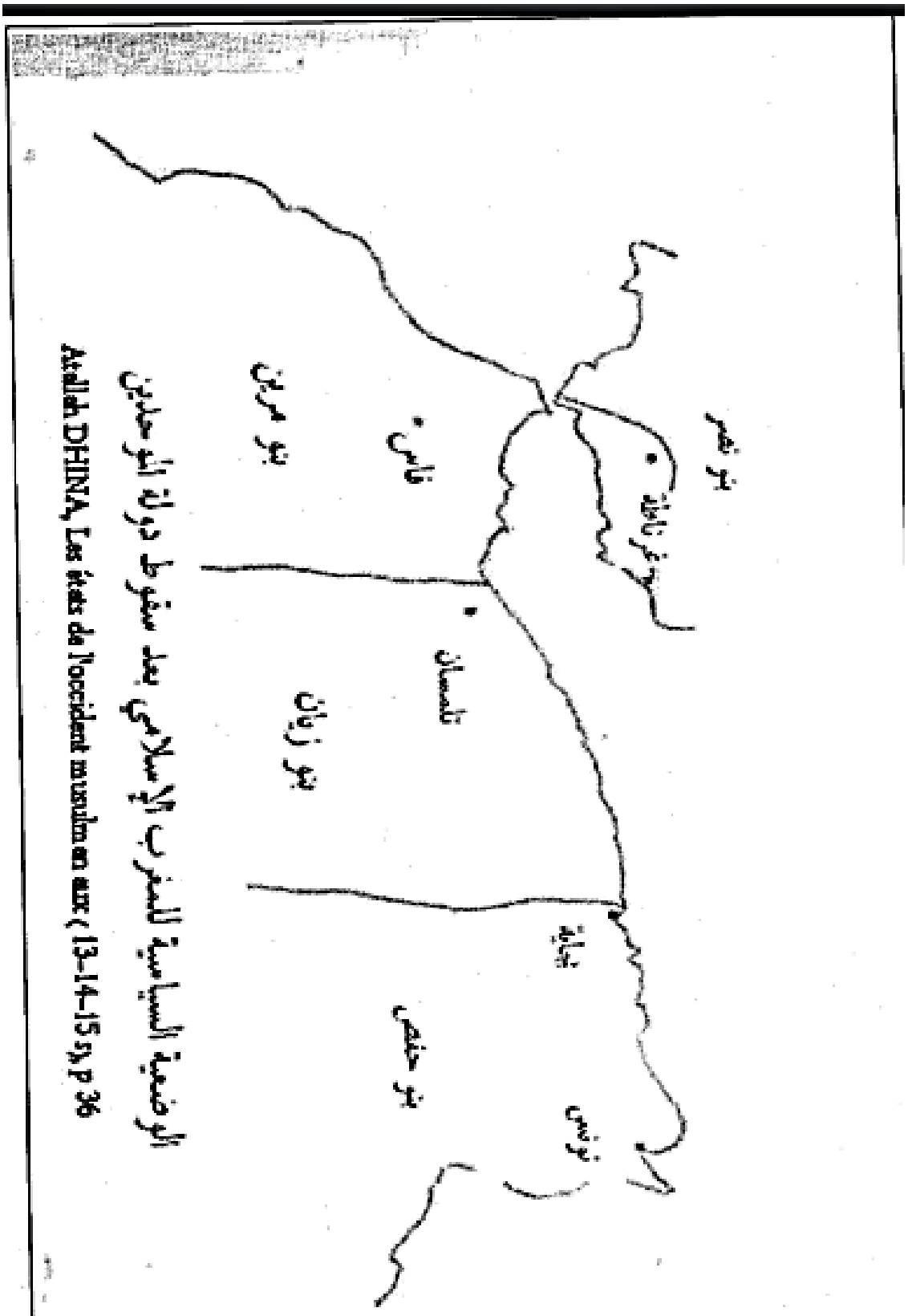

الوضعية السياسية للمغرب الإسلامي بعد سقوط دولة الموحدين

Atallah DHINA, Les états de l'occident musulman aux (13-14-15 s), p 36

طريق الحج من تلمسان إلى البقاع المقدسة بالحجاز

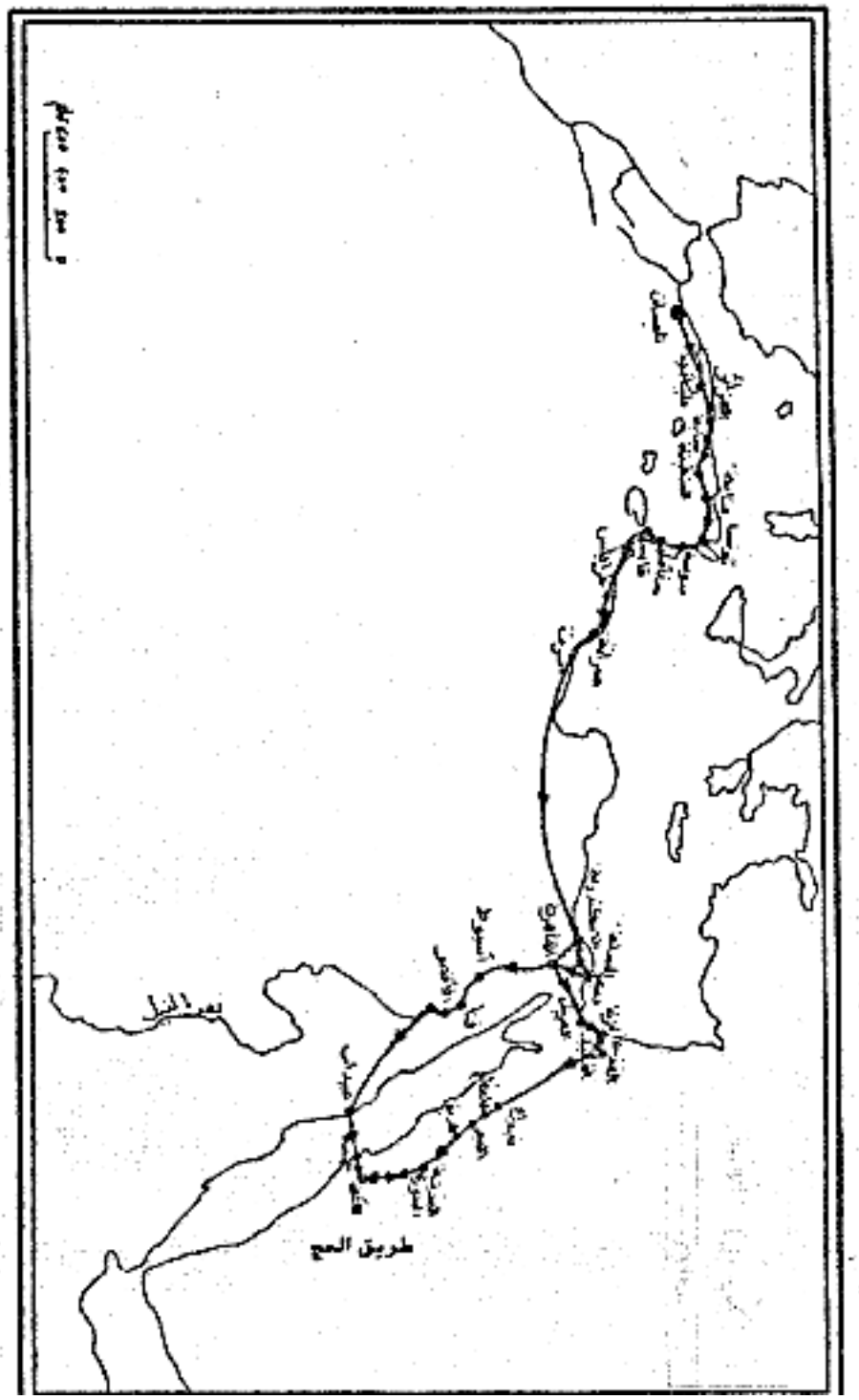

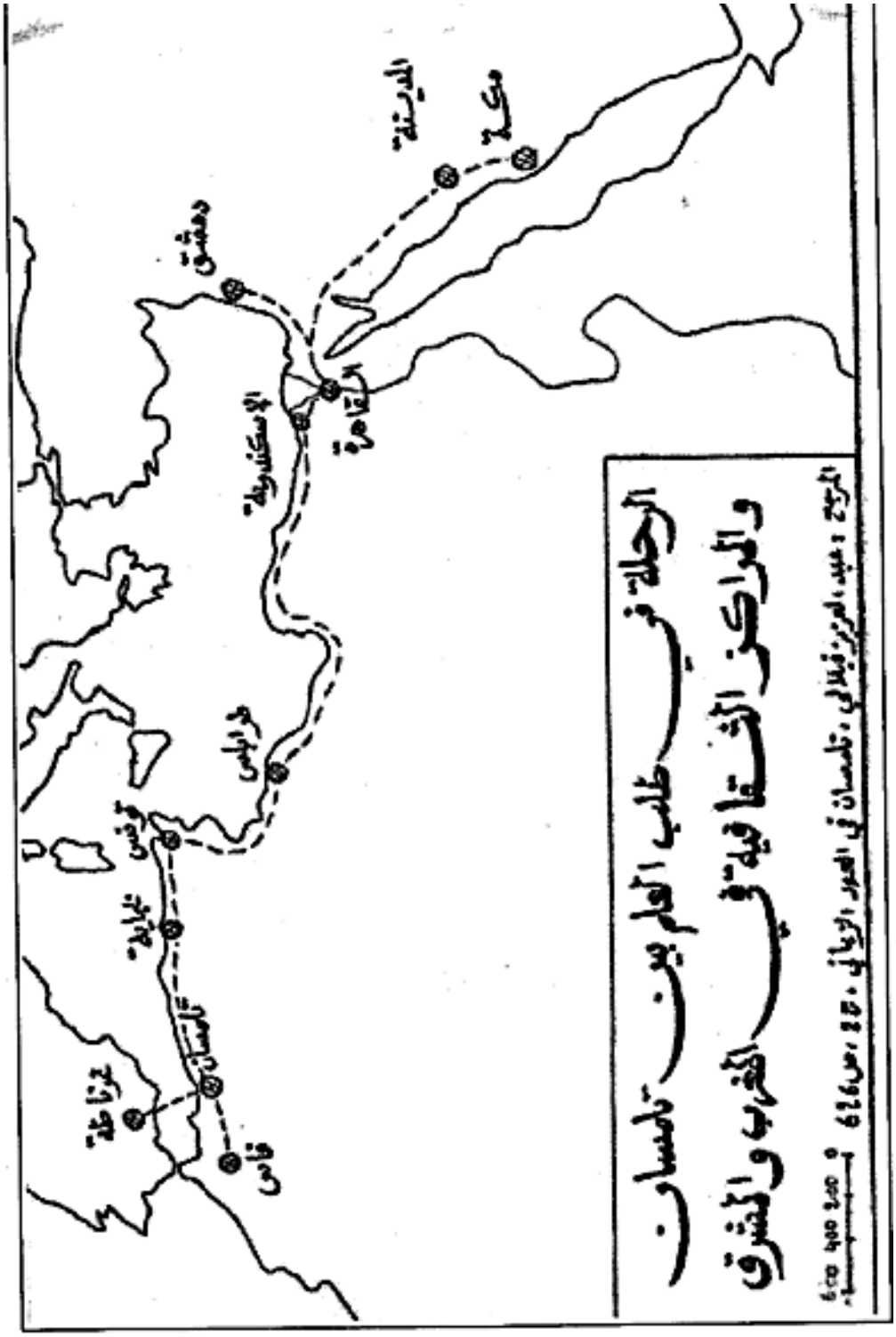
الرحلة في طلب العلم بين تلمسان والمراكز الثقافية في المغرب والمشرق
المدينة
مكة
دمشق
الإسكندرية
القاهرة
طرابلس
تونس
غرناطة
فاس

خريطة الطرق التجارية في العصر الموحدي[1]

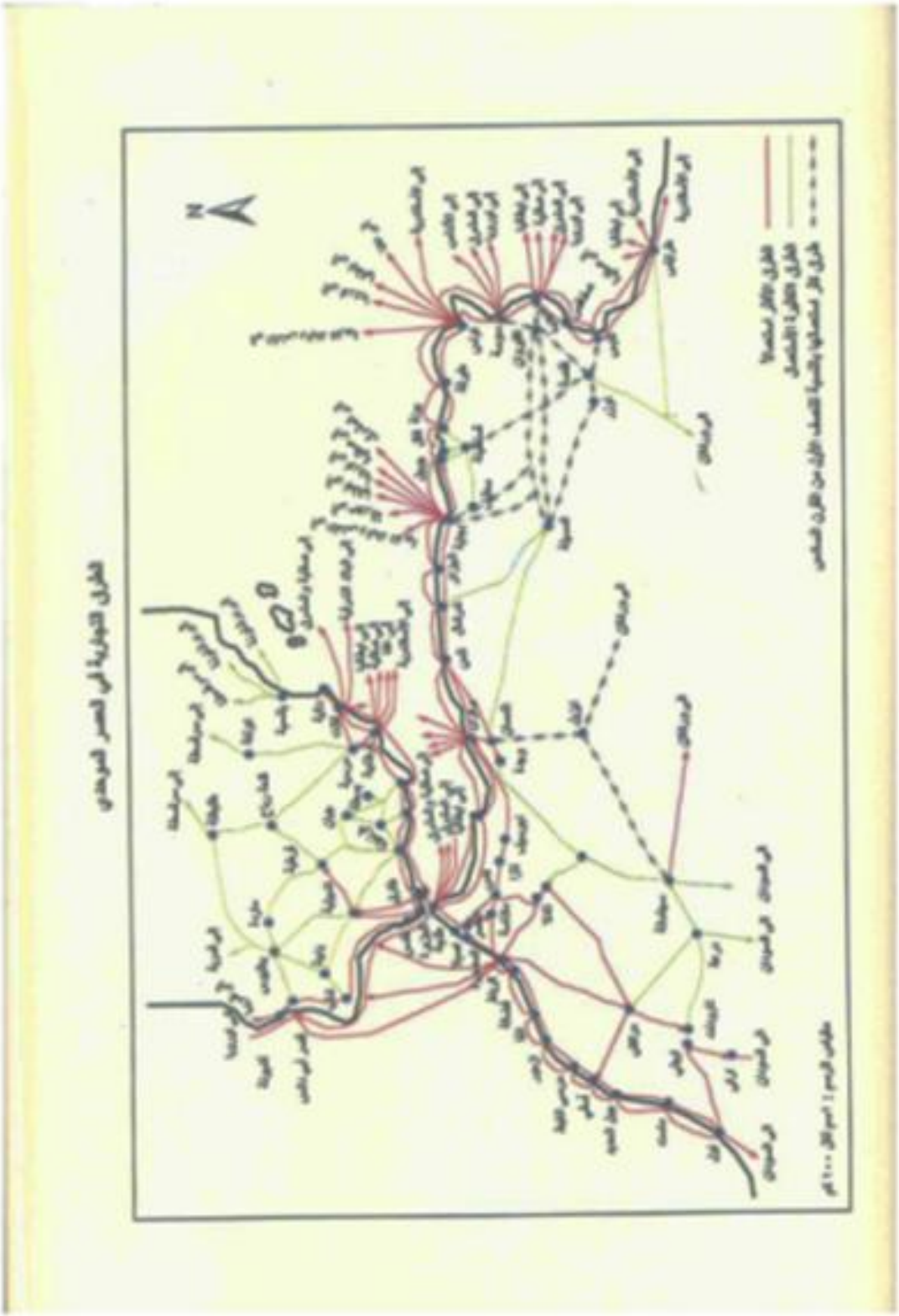

ملحق رقم (١)

انفصال المعز بن باديس كما ورد في السجل

الخامس من السجلات المستنصرية

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين

من عبد الله ووليه : معد أبى تميم المستنصر بالله أمير المؤمنين ، إلى سيف الامام ، المظفر فى الدين ، نظام المؤمنين على بن محمد الصليحى .

سلام عليك : فإن أمير المؤمنين يحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، ويسأله أن يصلى على جده محمد خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وعلى آله الطاهرين وسلم تسليماً .....

.. وقد كان انتهى إليك من حضرة أمير المؤمنين خبر ابن باديس اللعين فى التياث أموره عليه لما أصبح جسم طاعته للدولة ملتاثاً ، وانتكاث مرائز سعادته لما ثبت عهدها ، فكان كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ، وأن أمير المؤمنين رماه من كنانة رأيه بنبال أصابت مقاتله ، وضربه بنصال بتت مفاصله ، وأطلق نحوه من أعنة قبائل الرياحية والزغبية من منعه أن يبل ريقاً وسد لأنفاسه طريقا ، ورمى به فى أسر حصار لايكاد يكون منه طليقاً ، وملك جميع دياره التى كان بها يدل ، ونال منه النيل الذى هو على وشك بواره باذن الله تعالى يدل ، وسير الأمير ، أمين الدولة ومكينها - حسن بن على - بوصلهم إلى أعمال إفريقية ليؤلف بين قلوب العرب المقدم ذكرهم على الطاعة تأليفاً يذعن له جموحهم ، ويمنعهم من أن يتنازعوا فيفشلوا

وتذهب ريحهم ، ولتكون كلمتهم على استئصال الكفر للنعمة متفقة ، وآراؤهم فيما يؤدى إلى كشف الغمة بمكانه موفقه ، ولما كان فى هذا الوقت ورد كتاب إلى حضرة أمير المؤمنين بذكر تصبحه فى وجهته بوجه الاقبال ، وفوزه فى نهضته ببلوغ الآمال ، وأنه لم يذر غلاً فى الصدور إلا نزعه ، ولا شملا من صلاح الجمهور إلا جمعه ، وأن أصناف العرب دانت له دين الامم لربها ودارت على قضايا أمره ونهيه دور الرحى على قطبها ، وأنه سار فيهم بجيش يغض بهم البر ، وجحافل كأنهم فى صفحات البر والبحر وبنود أمير المؤمنين طلت على رأسه من النصر غماماً ، وطلعة أعلامه أرته من طوالع السعد ، حتى أحدقوا بحصن الخائن الذى لايكاد بأس الله يحصنه ، ولا من أخذه الأليم يؤمنه فأطل عليهم طلال من يجد فى قلبه من وقع سيف المنايا رجيفا ، ومن وقوع سهامها حفيفاً ، وخرج إليه ابن بلكين صهره على أخته وابن يلمو الذى هو فى مقدم قومه ، وابن حماد الذى هو صاحب قلعة كتامة مستأمنين ويعفو أمير المؤمنين لائذين وعلى بابه ترسل فى مثله صنهاجة وافدين ، ثم فتح حصن قابس ، وأقام على مدابره الدعوة النبوية ، وصرف العين والورق على السكة المستنصرية ، وولى عليه ابن يلمو المذكور ، وسار بالباقين إلى الباب ، وأنه لم يبق فى حصون البحر وضواحى البر ، ألا ما ألقى الله إلى أمير المؤمنين مقاليده ، ومكن منه أنصاره وعبيده ، واطلع فيه من سعادة النداء بشعاره نجوماً ـ جعلها للشياطين رجوماً ، واستصحب من مشايخ تلك الأعمال قوماً رغبوا فى الشرف بالهجرة إلى الحضرة والمشافهة بالشكر والدعاء لما نجاهم الله تعالى منه من الغمرة ، وكشف عن وجوههم باضلال ذلك الخائن من الحيرة ، والتماس تدبير أمورهم مما يؤذن بتمام صلاحها ، وبعد أن كساهم الله برحمته رونقاً ، ونفى عن مشاربهم بحمد الله رنقاً فديارهم بالمسار مشمولة ، وعراصهم بالتهانى مأهولة ، وهو وارذ قريب المسافة وصحبته خلق من الحجيج بذكر أنهم لايطئون للبدو والحضر الا موطئ الطاعة موطئاً ، ولا يصادفن إلا مذعنا ، ولصفقته معطيا ، وأنه خلف ابن باديس

اللعين محصوراً فى منفاه من الأرض ، محصولا على شفا جرف الأخذ والقبض ، قد فغر الردى له فمه ، ولن يبعد بعون الله أن يلتقمه ، وأمير المؤمنين يسأل الله جلت عظمته معونته على شكر نعمه التى عن القيام بواجب أقلها محصور ، ولسانه عن الوفاء بأيسره مقصور ، ويقول : « الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ، ان ربنا لغفور شكور » .

أعلمك أمير المؤنين نبأ هذه العارفة الطارئة لتنشره على المنابر ، وتذيعه فى البوادى والحواضر ، ان شاء الله تعالى . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكتب فى شهر رمضان سنة خمس وخمسين وأربعمائة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

الروابط الثقافية بين مدن المغرب الاسلامي والمشرق في الفترة 6-9هـ/12-15م

إعداد الطلبة:

1- حميدي جميلة رقم التسجيل: 072113141

2- بوزيت سامية رقم التسجيل: 072115916

القسم: التاريخ **الشعبة:** تاريخ وسيط التخصص: تاريخ المغرب الاسلامي

إشراف: الرتبة:

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة): أ.د. عروز عبد الغني

رئيس فريق الاختصاص د/ لكحل مراد

رئيس القسم د/ بوقرفة عبد المالك

لتحميل الوثيقة يرجى نسخ الرمز

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: .....التاريخ.....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): حسيبي جميلة

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 460801

والصادرة بتاريخ: 2016/10/02

عن دائرة: المسيلة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: مذكرة ماستر

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: .....

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: ...تاريخ.....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بوزيد سامية

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 205050162

والصادرة بتاريخ: 2019/09/18

عن دائرة: تارموت بلسيلة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: مذكرة ماستر

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: .....

إمضاء المعني

الفهـــرس

الفهـــــــرس

العنوان	الصفحة
تشكر	
مقدمة	أ
الفصل الأول: عوامل التواصل بين المشرق والمغرب من المرابطين إلى نهاية الزيانيين	
3. عامل جغرافي	7
4. عامل سياسي	9
1.7. في العهد المرابطي	9
5.2. في العهد الموحدي	11
3.2. في العهد الزياني	13
6. عامل اقتصادي:	25
1.8. في العهد المرابطي	25
2.5. في العهد الموحدي	27
3.5. في العهد الزياني	28
7. عامل اجتماعي:	29
8.عامل مذهبي:	34
1.5. في العهد المرابطي	34
2.6. في العهد الموحدي	35
3.5. في العهد الزياني	35
9. **عامل علمي:**	37

1.6. في العهد المرابطي	37
2.7. في العهد الموحدي	38
3.7. في العهد الزياني	39
الفصل الثاني: مظاهر التواصل	
4. الرحلة العلمية.	43
5. العلوم والعلماء.	45
1.2. في المرابطين.	45
2.2. في الموحدين.	49
3.2. في الزيانيين.	55
6. أهم المدن (تلمسان).	58
1.3. في عهد المرابطين والموحدين.	58
2.3. في عهد الزيانيين.	59
4. التأليف:	63
1.4. التأليف في عهد المرابطين	63
1.4. التأليف في عهد الوحدين	65
الفصل الثالث: نتائج روابط التواصل الثقافي بين المغرب الإسلامي والمشرق بين القرنين (6-9 هـ/ 15/12)م تأثرا وتأثيرا.	
تمهيد:	74
2-دينيا وروحيا	75
2-1-بالمغرب الإسلامي	75
2-3-1- انتشار المذهب السني	75
2-3-2- انتشار التصوف	77

2-4- بالمشرق الإسلامي	78
2-4-1- انتشار المذهب السني	78
2-4-2- انتشار التصوف والطرق الصوفية	80
3- علميا:	82
2- بالمغرب الإسلامي	82
1-4-تطور مناهج التعليم وطرق التدريس	82
1-5-الإجازات العلمية	85
1-6-المناظرات العلمية	87
2-3-1-مناظرة الشيخ ابن رشد السبتة لشيخ شمس الدين الاصفهاني في علوم اللغة	89
2-3-2-مناظرة الشيخ ابن عبد الله محمد بن محمد بن علي الصدري لأحد شيوخ الشافعية في مسألة البيع	90
2-3-3-مناظرة الشيخين أبي زيد عبد الرحمن وأبي موسى عيسى، ابني الإمام للشيخ تقي الدين ابن تيمية الحراني:	91
2-3-4-مناظرة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي لبلال السيوطي في علم المنطق.	93
3- بالمشرق الإسلامي	95
3-1- التدريس.	95
3-2- الخطابة.	98
3-3- القضاء.	99
الخاتمة	102
قائمة المصادر والمراجع	105

الملاحق	118
الفهرس	143

ملخص

تتضمن هذه المذكرة الروابط الثقافية بين المغرب الاسلامي والمشرق من القرن السادس إلى التاسع الهجريين 12-15 م، ويرتكز على عوامل ومظاهر التواصل وذلك الازدهار الثقافي الزاخر بالتأثيرات المتبادلة والذي كان خير شاهد على تلك الروابط الفكرية التي جمعت بلاد المغرب الاسلامي بالمشرق والتي ترجمتها الرحلات العلمية والمناظرات العلمية، وتبادل الانجازات والمصنفات العلمية.

الكمات المفتاحية:

المغرب الاسلامي (المرابطين، الموحدين، الزيانيين) المشرق، الرحلة العلمية، التبادل العلمي، التأثيرات المتبادلة.

Résumé:

Ce mémoire comprend les liens culturels entre le Maghreb islamique et le Levant du VIe au IXe siècles AH 12-15 CE, et est basé sur les facteurs et les aspects de la communication et cette prospérité culturelle pleine d'influences mutuelles, qui a été le meilleur témoin à ces liens intellectuels qui ont rapproché les pays du Maghreb islamique avec le Levant, qui se sont traduits par des voyages scientifiques et des débats scientifiques, et des échanges de réalisations et de travaux scientifiques.

Mots clés:

Le Maghreb islamique (Almoravides, Almohades, Zayians) l'Orient, le parcours scientifique, l'échange scientifique, les influences mutuelles.